دراسات فی العلوم الإنسانية
٣١(٢)، الصيف ١٤٤٥/١٤٠٣/٢٠٢٤، صص ١-٣١
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة

دور الإستراتيجيّة التّضامنيّة في بناء التّواصل والتّعامل (خطابات أميرالمؤمنين عليّ(ع) السّياسيّة والإجتماعيّة أنموذجا)

خسرو جانقربان[١]، اميرحسين رسول نيا[٢]، روح اله صيادي نژاد[٣]*

١.طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران
٢.أستاذ مشارک في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران
٣.أستاذ مشارک في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كاشان، كاشان، إيران

تاريخ الوصول: ١٤٠١/١١/٤ تاريخ القبول: ١٤٠٢/٥/١٥

الملخّص

يعتبر اختيار إستراتيجيّة الخطاب من المواضيع الّتي يمكن من خلالها ضمان فعّاليّة الخطاب إلى حدّ كبير، ولايمكن تحقيق الهدف المطلوب إلّا من خلال إستراتيجيّة مصمّمة. ولايساعدنا على اختيار إستراتيجيّة صحيحة وفعّالة إلّا مستوى الإلمام بالمخاطب والتّعرّف على السّياقات الإجتماعيّة والثّقافيّة والنّفسيّة وغيرها. إحدى هذه الإستراتيجيّات هي الإستراتيجيّة التّضامنيّة الّتي يستخدمها المرسل لتذليل طرق التّواصل وتوفير أسس التّعاطف والتّعامل بينه وبين المرسل إليه لكي تتحقّق الأهداف. يحاول الباحثون في هذه الورقة البحثيّة باتّباع المنهج البراغماتيّ دراسة إستراتيجيّة التّقارب والتّضامن، والتّعرّف على أدواتها وآليّاتها في خطابات أميرالمؤمنين (ع) السّياسيّة والإجتماعيّة. تنمّ هذه الدّراسة عن أنّ أمير الكلام عليّ عليه السّلام كداعٍ فريد في التّاريخ السّياسيّ والإجتماعيّ للإسلام، والذي لايزال يشرق في طريق التاريخ البشري، يحاول على التواصل والتفاعل مع أصحابه بأحسن طريقة من خلال استخدام هذه الإستراتيجية في خطاباته. العناصر المضيئة في خطابه التّضامنيّ هي: قوّة مفرداته وشوكة كلماته؛ ومن أهمّ الوسائل اللّغويّة الّتي وظّفها الإمام (ع) لأهدافه التّواصلية والتّفاعلية هي استثمار العَلَم في مخاطبة المتلقّين واستعمال الضّمائر في دلالاتها التّداوليّة السّياقيّة والنّغمات المتنوّعة وأيضاً الآليّات اللّغويّة مثل المكاشفة ونكران الذّات والخطاب غيرالمباشر.

الكلمات المفتاحيّة: أميرالمؤمنين عليّ(ع)، نهج البلاغة، الخطاب، البراغماتيّة، الإستراتيجيّة التّضامنيّة، الأدوات والآليّات اللّغويّة.

* الكاتب المسؤول: Email: saiiadi57@gmail.com

١. المقدّمه

١-١. بيان المسألة

بعد أن توسّعت اللّغة وتطوّرت بمساعدة القواعد الصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة وغيرها من قِبَل اللّغويّين القدامى والجدد، ظهرت فيها فروع مختلفة لاستكشافها من كلّ جهة وبدقّة أكبر. ومن هذه الفروع هي ظاهرة الخطاب وإستراتيجيّاته المختلفة. و«الخطاب كلمة تستخدم للدّلالة على كلّ كلام متّصل إتصالاً يمكّنه من أن ينقل رسالة كلاميّة من المتكلّم أو الكاتب» (العموش، ٢٠٠٥: ٢٤). وفي نظر التحليل النقدي للخطاب يُعد الخطاب – وهو استخدام اللغة بشكليها المقروء والمكتوب – شكلاً من أشكال الممارسة الإجتماعية. فوصف الخطاب باعتباره ممارسة إجتماعية يشير إلى علاقة جدلية بين حدث خطابي معين والمواقف والمؤسسات والهياكل الإجتماعية التي تُعد إطاراً له(فوداك وماير، ٢٠١٤: ٢٦)، وعمليّة الخطاب، عالَم معقّد يجب أن يكون المتحدّث عارفاً بها ويدرك أهمّيّتها حتّى تلعب دورها بأفضل طريقة ممكنة في العلاقات الإجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة. وتعتمد قدرات الخطاب، إضافةً إلى دور المرسل، على عناصر أخرى هي: المرسل إليه والرّسالة والموضوع وقناة الإتصال والرّمز وكذلك السّياق في المنهج البراغماتيّ. ولكلّ هذه العناصر مساهمة لتحقيق هذه العمليّة وبالتّالي تحقيق الهدف الإقناعي. لذلك ومن أجل خلق التّنسيق بين هذه العناصر نحتاج إلى برنامج مستقلّ وملائم تحت عنوان "إستراتيجيّة الخطاب"[1] وهي «المسلك المناسب الّذي يتّخذه المرسل للتّلفّظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتّعبير عن مقاصده الّتي تؤدّي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللّغويّة وغير اللّغويّة وفقاً لما يقتضيه سياق التّلفّظ بعناصره المتنوّعة ويسستحسنه المرسل»(الشهري، ٢٠٠٤: ٦٢). وتنقسم الإستراتيجيّة عادةً إلى أربعة أقسام: التّضامنيّة والتّوجيهيّة والتّلميحيّة والإقناع، ولكلّ هذه، أدوات وآليّات خاصّة بها. «وإنّنا مستندين إلى العناصر الثّلاثة: المخاطب (هل هو نفس العمر أم لا، هل هو مألوف أم غريب، هل هو واحد أو أكثر، هل هو مساوٍ مَعَنا مكانةً إجتماعيّة أم لا وما إلى ذلك)، ومكان الخطاب (هل هو جوّ ودود أو رسميّ وغيره) ومحتوى الخطاب (طلب، وتهنئة، وتعزية، وتوضيح وغير ذلك)، نحدّد الإستراتيجيّة اللّغويّة المناسبة ونوظّفها»(آذربرند، ١٣٩٨: ٨٦). وبالنّظر إلى أنّ إستراتيجيّة التّضامن تعدّ من أهمّ إستراتيجيّات الخطاب في إثارة مشاعر المخاطبين للتّواصل والتّفاعل فيهدف باحثو هذا المقال إلى معالجتها علاجاً تداوليّاً في الخطابات السّياسيّة والإجتماعيّة لأميرالمؤمنين عليّ (ع) ثمّ الإجابة عن هذه الأسئلة:

١- كيف استطاع عليّ عليه السّلام باستخدام الإستراتيجيّة التّضامنيّة أن يعضّد البؤرة التواصلية بينه والمتلقين؟

1. discourse Strategy

٢- ما هي الأدوات والآليّات الأكثر فاعليّة للإستراتيجيّة التّضامنيّة الّتي استخدمها أميرالمؤمنين لتحقيق أهدافه؟

٣- كيف يبين لنا استخدام الأعلام والضمائر وألفاظ المعجم عن إستراتيجية التضامن في خطابات الإمام(ع)؟

٤- كيف نفسّر استخدام آليّتي نكران الذات والمكاشفة من جانب أمير المؤمنين علي(ع) في تحقيق التواصل والتفاعل؟

٥- ما سبب استعمال الخطاب غير المباشر في خطابات الإمام (ع) التضامنية؟ وما هي ميزاته؟

٦- ما هي التأرجحات الموجودة في خطابات الإمام(ع) التضامنيّة؟

٢-١. أهميّة البحث

بما أنّ خطاب عليّ (ع) بعد القرآن الكريم يعدّ من الكلمات الفريدة في تاريخ الخطاب السّياسيّ والإجتماعيّ فمن الضّروريّ معالجته من جوانب مختلفة؛ وتكمن أهميّة البحث وفائدته في أنّه يمكن الوصول إلى الطّبقات الأساسيّة لخطابه والكشف عن مقاصده ودلالاته الإيحائيّة ومن هنا نحصل على الأهداف التّالية:

١- تبيين إستراتيجيّة الخطاب التّضامنيّة في كلام عليّ (ع) وتأثيرها على المخاطبين.

٢- تبيين مدى توظيف الإستراتيجيّة التّضامنيّة من جانب الإمام (ع).

٣- التّعرّف على أهمّ الأدوات والآليّات اللّغويّة التّضامنيّة المستخدمة في خطاب الإمام(ع) التضامنيّ.

٣-١. منهج البحث

لايمكن لنا استقصاء مدلولات خطاب الإمام عليّ (ع) إلّا بالنّظر إلى الظّروف الّتي أحاطت خطاباته. فالمنهج الّذي اخترناه هو المنهج السّياقيّ البراغماتيّ الّذي نجعله وسيلة لكشف المعاني الضّمنيّة الناشئة من المؤثّرات الخارجيّة، الّتي تسوق خطاب الإمام(ع) إلى الأهداف والغايات التّضامنية وغيرها وهو المنهج الذي يقوم بكشف وظائف اللغة في الاستعمال، لذلك نبحث أوّلاً عن معاني الكلمات القاموسيّة بالرجوع إلى القواميس والكتب الصرفيّة والنحويّة والبلاغيّة ثمّ نقوم بتحليلها وفهم مقاصدها حسب

الظروف النفسيّة والسياسيّة والإجتماعيّة التي قد وقع فيها الخطاب. وإنّ مدخلنا إلى إستراتيجيّة التضامن في خطاب علي عليه السلام يكون من خلال استخدام آراء بعض المنظرين عن مبادئها مثل آراء ليتش وجرايس ولاكوف.

٤-١. خلفيّة البحث

بالنّظر إلى المواقع العلميّة الدّاخليّة والخارجيّة، سنجد أنّ معظم الأبحاث الّتي تمّ إجراؤها على نهج البلاغة قد تمّت بنظرة شكلانيّة ولا خطابيّة. فهناك العديد من الأبحاث الّتي تمّ إجراؤها في مجال إستراتيجيّات الخطاب من منظور تداوليّ فيما يلي:

١-«الإستراتيجيّات التّخاطبيّة في السّنّة النّبويّة» لإدريس مقبول(٢٠١٤م)؛ هي مقالة تقوم بتعريف مصطلحات الحوار والتّحاور والمحاورة والمقاولة ابتداءً ثمّ تدرس الإستراتيجيّات التّضامنيّة والتّوجيهيّة والتّلميحيّة والحجاجيّة مع تماثيل لأيّ منها. ٢- «إستراتيجيّات الخطاب في القرآن الكريم مقاربة تداوليّة في خطاب "أولي العزم من الرّسل» لشفيقة طوبال (٢٠١٦م)؛ هي أطروحة في خمسة فصول: الفصل الأول قد خصّص لمفاهيم نظريّة حول الموضوع ثم في الفصول الأخرى تقوم بمعالجة إستراتيجيّات التّضامن والتّوجيه والتّلميح والإقناع من خلال تحليل الآيات. ٣- «إستراتيجيّات الخطاب القرآنيّ سورة "آل عمران" أنموذجاً مقاربة لغوية تداوليّة» لجيلي هديّة (٢٠١٧م)؛ هي أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، تتكوّن من أربعة فصول. تدرس فيها مفاهيم التّداوليّة وإستراتيجيّات الخطاب التّوجيهيّة والتّضامنيّة. ٤- «الفاعلية التواصلية في الخطابة الدينية – الحسن البصري أُنموذجاً» لميسون محمد عبد الواحد (٢٠١٨)؛ مقالة تعمل على تعريف وتبيين مفهوم التواصل والفاعلية التواصلية ابتداء ثم تقوم بدراسة الخطابة الدينية بوصفها موضوعاً للتواصل الأدبي وبعدها تقوم بمعالجة مستويات الفاعلية التواصلية في نماذج من خطب الحسن البصري التي تشتمل على المستوى التضامني والمستوى التوجيهي والمستوى الإقناعي مع آلياتها وأدواتها ٥- «فاعليّة الخطاب التّواصليّ في شعر بشاربن برد» بقلم عمر محمد عبدالله العبيديّ (٢٠٢٠م)؛ رسالة ماجستير تتضمّن تعاريف بعض المصطلحات الخطابيّة منها: مفاهيم الخطاب والفاعليّة والتّواصل ثمّ تقوم بتبيين أنماط الخطاب التّضامنيّ والتّوجيهيّ والإقناعيّ والإشهاريّ في شعر بشار بن برد وأخيراً تهتمّ بدراسة آليّات الخطاب التّواصليّ منها: التّكرار والتّوازي والانزياح والمفارقة والتّرميز. ٦- «عملية التّواصل اللّغوي بين المتكلّم والمتلقّي في النظريات البلاغية العربية» ليونس تواتي (٢٠٢١)؛ مقالة

تهدف إلى توضيح العلاقة بين التواصل والبلاغة العربية وكيفية حدوث عملية التواصل اللغوي في البلاغة العربية. ٧- «فلسفة الإستراتيجيات التضامنية في الخطابات القرآنية» لأنور مجيد الكوردي (د.ت)؛ وهي رسالة دكتوراه تقوم بمعالجة ماهية فلسفة الإستراتيجية التضامنية مع ذكر مقدمة عن مبادئ التأدب القصوى التي أتى بها جفري ليتش ثمّ تقف على بعض آليّات أساليب هذه الإستراتيجية مع ذكر أمثلة لها؛ وبحسب الأبحاث الموجودة سنجد أنّ دراسة إستراتيجيّة التّضامن في نهج البلاغة تتمّ لأول مرّة وهي بديعة في نوعها وتتطلّب إجراء بحث مستقل في هذا المجال.

٢. الإستراتيجيّة التّضامنيّة[2]

وقع استعمال مفهوم الإستراتيجية بداية في المعجم العسكري حين نتحدّث عن إستراتيجية تنفيذ عملية هجوم أو عملية دفاع أو تحرّك للمقاتلين ثم توسّع إلى مجالات مختلفة يجمع بينها الاشتراك في التفكير للوصول إلى غاية محددة(عبيدي، ٢٠١٦: ٧١) ومن هذه المجالات هي مجال الخطاب التضامنيّ.

التّضامن لغةً هو مصدر من باب تفاعل وتَضَامَنُوا بمعنى: «اِلتَزَمَ كُلٌّ مِنهُم أن يُؤَدِّي عَنِ الآخَرِ مَا يَقصُرُ عَن أدائِهِ»(أنيس وزملاءه، ١٤١٢: تحت مادة ض م ن). ويمكن الحدس بمفهوم الإستراتيجيّة التّضامنيّة تقريباً بأنّها الإستراتيجيّة الّتي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبّر مدى إحترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما وإجمالاً هي محاولة التّقرّب من المرسل إليه وتقريبه(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٥٧). ولاشكّ في أنّها هي من إحدى الإستراتيجيّات الّتي تعضّد البؤرة التّواصليّة بين الباثّ والمتلقّي(أنور مجيد الكوردي، د. ت: ١).

جاء في القرآن الكريم: ﴿أدعُ إلَى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ والموعِظَةِ الحَسَنَةِ وجَادِلهُم بِالَّتي هِيَ أحسَنُ﴾ (النّحل: ١٢٥). وقال الإمام عليّ عليه السّلام: «عوِّد لسانَك لينَ الكلامِ وبَذلَ السَّلامِ يَكثُر مُحِبُّوك ويَقِلَّ مُبغِضُوك» (آمدي، ١٩٩٠: حديث ٦٢٣١). فنرى في كلام الله وكلام وليّه وجهة نظر التضامن وأسبابه فعلى المرسل أن يفتح مغاليق قلوب الناس والولوج فيها قبل التّأثير على عقولهم. ومن هنا ندرك أهميّة إستراتيجيّة التّضامن وكيفيّة التّعامل مع المخاطبين.

وللإستراتيجيّة التّضامنيّة في الخطاب **مبادئ وقواعد** لا يحقّق المتكلّم أهدافه إلّا بمتابعتها. و«إنّ جوهر الإستراتيجيّة التّضامنيّة تتّكئ على التّعامل الأخلاقيّ من قِبَل المرسل؛ بغية تأصيل النّهج الإحترامي

2. solidarity strategy

بين الباثّ والمتلقّي، لتزيد اللّحمة التّواصليّة بينهما ومن هنا بإمكان المخاطب فتح مغاليق قلوب المرسل إليه» (أنور مجيد الكوردي، د. ت: ١). فإنّ الأساس في التّضامن، الحفاظ على مبادئ التأدّب حسب سياق الخطاب وكذلك لا بدّ للمرسل إذا كان لديه السّلطة أن يحذفها في خطابه أو يضعفها؛ لأن السّلطة تزلّ التّواصل وتقتل التّضامن.

تتبيّن هذه المبادئ في ديننا المبين عن طريق بعض آيات القرآن المجيد. يخاطب الله تعالى نبيّه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم ولَو كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِك فَاعفُ عَنهُم واستَغفِر لَهُم وشَاوِرهُم فِي الأَمرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ يعتبر الله تعالى، الرّحمة والعفو والاستغفار والمشاورة شرط الأساس لتسخير قلوب الناس ولتحقيق الأهداف وهذا هو مبادئ التّضامن الّتي استخدمها النّبيّ (ص) بأمر ربّه للصعود إلى ذروة القبول من جانب الناس. والجدير بالذّكر أنّه –وفقاً لقاعدة ائتلاف اللّفظ مع المعنى– أُستُعملت في الجزء الأوّل من هذه الآية، حروف اللّام والميم والنّون الّتي لها صوت رقيق وعذب، الصوت الّذي هو مناسب للتّعبير عن الرّحمة وفي الجزء الثّاني الّذي قد تحدّث عن المزاج والقسوة فتمّ استخدام حروف الظّاء والغين والضّاد الّتي تتّسم بالحدّة والعنف.

٣. الإمام عليّ عليه السّلام ومبادئ الإستراتيجيّة التّضامنيّة

رغم أنّ عليّاً(ع) كان متورّطاً في الحرب مع القاسطين والنّاكثين والمارقين خلال حكمه الّذي دام ٥ سنوات تقريباً، ووفقاً للوضع السّياسيّ والإجتماعيّ السّائد على تلك الفترة، الّذي كان قد جعل خطابه خطاباً توجيهيّاً وإقناعيّاً، ولكنّه في بعض المقامات كان يقوم باستعمال إستراتيجيّة التّضامن للنّجاح في عمليّة خطابه والوصول إلى أهدافه. فإنّه كان يعرف بوصفه خطيباً عظيماً، أساليب الخطاب التّضامنيّ وخلق التّنوّع فيها؛ إذ إنّ الدخول في الخطاب التّوجيهيّ، قد يتطلّب بناءَ أو تعديل العلاقات بين الطّرفين لكي ينجح الخطاب.

فمن أجل خلق التّضامن مع المخاطبين يحذف الإمام (ع) السّلطة من خطابه ولا يمارس أيّ نوع من الاستبداد بل يخيّرهم حتّى في الأمور السّياسيّة. وهذا قوله (ع) يشير به إلى هذا المبدأ في رسالته إلى أهل الكوفة بعد قضيّة عثمان: «وبايَعَني النَّاسُ غَيرَ مُستَكرَهينَ ولَا مُجبَرينَ بَل طَائعينَ مُخَيَّرينَ» (الرسالة: ١). وهذا هو المبدأ الّذي أشار إليه روبين لاكوف وسمّاه «قانون "التّعفّف" ومقتضاه هو: لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبق متحفّظاً، ولا تتطفّل على شؤون الآخرين؛ وقانون "التّخيير" ومقتضاه هو:

لتجعل المخاطب يتّخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة»(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٦٥- ٢٦٦).

إنّه(ع) يلزم نفسه برعاية حقوق الآخرين. ففي خطبة ٣٤ يبدأ كلامه بعتاب الكوفيّين وتبيين علل تخلّفهم ثمّ يخاطبهم خطاباً تضامنيّاً بذكر حقوقهم عليه وحقوقه عليهم، حيث يسبّب تقليل الهوّة بين المتواصلين؛ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيكُم حَقّاً ولَكُم عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُم عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُم وتَوفِيرُ فَيئِكُم عَلَيكُم وتَعلِيمُكُم كَيلَا تَجهَلُوا وتَأدِيبُكُم كَيمَا تَعلَمُوا وأَمَّا حَقِّي عَلَيكُم فَالوَفَاءُ بِالبَيعَةِ والنَّصِيحَةُ فِي المشهَدِ والمغِيبِ والإِجَابَةُ حِينَ أَدعُوكُم والطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُم» وأيضاً من المعلوم أنّه عليه السّلام في قوله هذا يفضّل حقوق النّاس على حقوقه باستعمال تقنيّة التقديم وهذا الاستخدام يزرع في المخاطب بذر الإحترام والمحبّة. ففي كلامه هذا نرى تجلّي قاعدتي ليتش وهما: «قاعدة "اللّباقة" وصورتاها: قلّل تكلفة الغير وأكثر ربح الغير وقاعدة "السّخاء" وصورتاها: قلّل ربح الذّات وأكثر خسارة الذّات» (Leech, 1996: 132).

المبدأ الآخر الّذي نلاحظ حضوره في كلام الإمام هو الصّدق في القول. يقول فوكو: «لا يمكنك التّأثير والإستيلاء على السّلطة إلّا من خلال خلق الحقيقة ولا يمكن تحقيق الحقيقة إلّا من خلال اللّغة وتشكيل الخطاب» (صلحجو، ١٣٨٥: ٨٨). وبعض من أقواله عليه السّلام في هذا المجال هي: «لَا تَقُل مَا لَا تَعلَمُ بَل لَا تَقُل كُلَّ مَا تَعلَمُ» (الحكمة: ٣٨٢). «وشَرُّ القَولِ الكِذبُ» (الخطبة: ٨٤). و«إِنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً» (الحكمة: ٢٦٥)، فهذه الأقوال تتوافق مع مبدأ من مبادئ التّعاون لجرايس المسمّى بمبدأ "الكيف" صورتاه هما: لا تقل ما تعتقد أنّه خطأ ولا تقل ذلك الّذي تفتقر إلى الأدلّة الكافية (Leech, 1996: 8).

وإنّه (ع) لديه العفّة في الكلام وكلماته مليئة بالمنطق والتّفكير. فهو يؤكّد على هذا المبدأ في كلامه مع بعض أصحابه في صفّين كانوا يسبّون الشاميّين فيقول عليه السّلام: «إِنِّي أَكرَهُ أَن تَكُونُوا سَبّابِينَ ولَكِنَّكُم لَو وَصَفتُم أَعمَالَهُم وذَكَرتُم حَالَهُم كَانَ أَصوَبَ فِي القَولِ وأَبلَغَ فِي العُذرِ وقُلتُم مَكَانَ سَبِّكُم إِيَّاهُم اللَّهُمَّ احقِن دِمَاءَنَا ودِمَاءَهُم وأَصلِح ذَاتَ بَينِنَا وبَينِهُم واهدِهِم مِن ضَلَالَتِهِم حَتَّى يَعرِفَ الحَقَّ مَن جَهِلَهُ ويَرعَوِيَ عَنِ الغَيِّ والعُدوَانِ مَن لَهِجَ بِهِ» (الخطبة: ٢٠٦). وهو المبدأ الّذي يطابق قانون "التّودّد"(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٦٦)، ومقتضاه هو: لتظهر الودّ للمخاطب، أي كن صديقاً وكذلك قاعدة "الموافقة"(Leech, 1996: 132) وصورتاها هما: قلّل الاختلاف بين الذّات والغير وأكثر من توافق الذّات مع الغير.

فهذه المبادئ ذات تواتر كبير في خطاب مولانا عليّ (ع) وسنذكر عابرة بعضها الأخرى فيما يلي:

– **مطابقة الفعل مع القول**: «إنَّما الأجرُ في القَولِ بِاللِّسانِ والعَمَلِ بِالأيدِي والأقدَامِ وإنَّ اللهَ سُبحَانَهُ يُدخِلُ بِصِدقِ النِّيَّةِ والسَّريرَةِ الصَّالِحَةِ مَن يَشاءُ مِن عِبَادِهِ الجَنَّةَ» (الحكمة: ٤٢). وقوله في وصف المتّقين: «يَمزُجُ الحِلمَ بِالعِلمِ والقَولَ بِالعَمَلِ» (الخطبة: ١٩٣).

– **شرط الإخلاص في الفعل**: «فَأحبِب لِغَيرِك مَا تُحِبُّ لِنَفسِك وأكرَه لَهُ مَا تَكرَهُ لَهَا» (الرسالة: ٣١).

– **فائدة الكلام**: «فإنَّ خَيرَ القَولِ مَا نَفَعَ» (الرسالة: ٣١).

١–٣. الآليات اللغويّة للإستراتيجيّة التّضامنيّة في خطابات أميرالمؤمنين السياسيّة والإجتماعيّة

يكون توظيف آليّات اللّغة من أسباب التّواصل والتّضامن بين المتخاطبين كما أنّ التّنوّع فيها يساعد عليه ويمنع نفور الأذهان. هناك قوّة عظيمة في الأساليب الكلاميّة وغيرالكلاميّة ليستعين بها الباثّ في خلق مضامين رفيعة عالية بطرق مختلفة. وهناك حيل مختلفة في الخطاب ولكنّ الخطاب الّذي كانت له موضوعات متعالية ووسائل مناسبة للإتصال ومجموعة متنوّعة من الأساليب، هو أكثر إقناعاً وأشدّ تأثيراً على المخاطب. وكلّ هذه الميزات توجد في خطابات أميرالمؤمنين عليّ (ع)؛ فهنا نذكر منها:

١–١–٣ العَلَم

العَلَم هو الاسم الّذي يعيّن مسمّاه مطلقاً، أي بلا قيد التّكلم أو الخطاب أو الغيبة... وينقسم إلى ثلاثة أقسام: إلى اسم وكنية ولقب(ابن عقيل، ١٣٧٢: ١١٨– ١١٩). فأمّا الاسم فهو عَلَم يدلّ على ذات معيّنة مشخّصة – في الأغلب – ودون زيادة غرض آخر.. وأمّا اللّقب فهو عَلَم يدلّ على ذات معيّنة مشخّصة – في الأغلب – مع الإشعار – بمدح أو ذمّ؛ إشعاراً مقصوداً بلفظ صريح وأمّا الكنية فهي عَلَم مركّب تركيباً إضافيّاً بشرط أن يكون صدره (وهو المضاف) كلمة من الكلمات الآتية: (أب، أم)، و(ابن، بنت)، و(أخ، أخت)، و(عمّ، عمّة)، و(خال، خالة) (حسن، ٢٠١٨: ٣٠٧– ٣٠٨). وإذا اجتمع الاسم واللّقب يؤخّر اللّقب عن الاسم غالباً لأنّ الغالب في اللّقب أن يكون منقولاً من اسم غير إنسان كبطّة فلو قدّم لتوهّم السّامع أنّ المراد مسمّاه الأصليّ وذلك مأمون يتأخّره ولأنّ اللّقب يشبه النّعت في إشعاره بالمدح والذّم والنّعت لا يقدّم على المنعوت(الازهري، ٢٠٠٠: ١٣٣). وتتفاوت من ناحية تجسيدها للإستراتيجيّة التّضامنيّة؛ فأبرزها هو الاسم فالكنية فاللّقب. فهذا هو التّرتيب في قوّة دلالتها

على التّضامن(الشهري، ٢٠٠٤: ٢٧٠).

فالمخاطبة بالعَلَم في كلام عليّ (ع) نظراً إلى أبعاده النفسيّة والإجتماعيّة لها تواتر كبير، وإن كان بعضها لا يتماشى مع إستراتيجيّة التّضامن كما يدلّ عليه السّياق؛ كرسالته إلى معاوية أو شريح القاضي بل فإنّ شهرتهما بهذا الاسم هي سبب مخاطبتهما بالاسم الأوّل. أبابكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ومعاوية، ومالك، وحسن، وحسين، وابن حنيف، وطلحة، وزبير، وكميل، ونَوف، وابن عبّاس، وهمّام، وأحنف، وأخو هوازن، وأخاكلب، وأباذر، ومحمّد، وأخا بني أسد، ورسول الله من الأسماء والألقاب والكنى الّتي يستعملها الإمام (ع) في بعض خطبه ورسائله السّياسيّة والإجتماعيّة. وإنّنا نرى في بعض هذه الاستخدامات، أسباباً لتقريب المسافات بين إمامنا ومخاطبيه وبالتالي التّأثير على أفكارهم وفي بعضها تسميتهم باسمهم المشهور فقط، دون دلالة أخرى استشهاداً بالسّياق. لذلك فإنّ استخدام كلّ من هذه الأعلام من وجهة نظر البراغماتيّة يدلّ على الاختلاف في مستوى القرب أو البعد الذّهنيّ والقلبيّ من الأشخاص.

المخاطبة بالاسم الأوّل تدلّ على التّقارب المادّيّ أو الرّوحيّ والعاطفيّ بين المتخاطبين أو تدلّ على تاريخ طويل من الصّداقة بينهما وغير ذلك ويستخدمه المرسل للدّلالة على المعاني الإيحائيّة والمقاصد التّضامنيّة بينه وبين المرسل إليه وليحدث أثراً كبيراً في نفوس سامعيه و«ليعطي للنّصوص{...} زخماً شعورياً وفكرياً ونفسيّاً وتضامنيّاً مع القرابة» (محمدلازم، ٢٠١٧: ٨). ولينتج التّواصل والتّأثير في المتلقّي بُعداً تداوليّاً(العبيدي، ٢٠٢٠: ٣٧).

ومن كلام له عليه السّلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة: «يا أحنفُ كَأنّي بهِ وقَد سَارَ بِالجَيشِ الّذي لا يَكُونُ لَهُ غُبارٌ ولا لَجَبٌ ولا قَعقَعَةُ لُجُمٍ ولا حَمحَمَةُ خَيلٍ يُثيرُونَ الأرضَ بِأقدامِهِم كَأنَّها أقدامُ النَّعامِ» (الخطبة: ١٢٨).

الأحنف بن قيس كنيته أبو بحر واسمه الضّحاك من أعاظم أهل البصرة أحد السّادات الطّلس وهم الأحنف وابن الزّبى وقيس بن سعد وشريح القاضي وهو الّذي يضرب به المثل في الحلم ويقال: أحلم من أحنف. بعث الأحنف إلى أمير المؤمنين عليه السّلام في وقعة الجمل إن شئت أتيتك في مائتي فارس فكنت معك وإن شئت اعتزلت ببني سعد فكففت عنك ستّة آلاف سيف فاختار عليه السّلام اعتزاله (القمي، د.ت: ٤٧٤).

يوجّه المرسل عليّ (ع) في هذا الموقف، الخطاب إلى المتلقّي عبر ذكر اسمه "أحنف" بين جماعة

الحاضرين لتفخيمه وتعظيمه ولإظهار مراتب القرب بينهما وهذا يعمل في تعضيد بؤرة التّواصل بين الإمام وعشيرة أحنف وكسب ولائهم لأنّه كان من أعاظم قبيلته.

قال لِعليّ (ع) أحد أصحابه: «فقد أعطيت يا أميرالمؤمنين علم الغيب! فضحك عليه السّلام وقال للرّجل وكان كلبيّاً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنّما هو تعلّمٌ من ذي علم» (الخطبة: ١٢٨).

هنا دلالات مختلفة عن إستراتيجيّة التّضامن بحسب سياق الخطاب، أولّها أنّ أميرالمؤمنين لم يكن يعرف المرسل إليه واكتفى بعلم أنّه من قبيلة كلب فحسب؛ فنرى الإمام (ع) على الرّغم من الشّبهة الّتي طرحها ذلك الرّجل يخاطبه بلفظة "يا أخا كلب" بدلاً من مخاطبته "فلان" مثلاً، – وفقاً لقانون التّودّد للاكوف – ويسعى في التّضامن معه . وهذا الاستعمال من قِبَل الإمام(ع) ومن وجهة نظر إجتماعية يلقي رسالة الصّداقة والأخوّة إليه وإلى قبيلته. وثانياً حركات اليدين والرأس والعينين وانفعالات الوجه من الناحية النفسيّة من المؤثّرات الخارجية على المتلقّين، خاصّة في الخطبة، في تحقق الإستراتيجيّة التّضامنيّة. فضَحكُ الإمام (ع) هو مدخل جميل لخلق خطاب تضامنيّ وإكثار انسجام ذاته مع المخاطب. وثالثاً يخاطب ذلك الرّجلُ في سؤاله عليّاً (ع) "يا أميرالمؤمنين" بلقبه الّذي يتجسّد به منهج الإجلال والإحترام فهو يمدح الإمام بهذا الاستخدام متضمّناً شهادتَه بشأن الإمام الرّفيع وقيادته على المؤمنين. فتوظيف كلّ هذه الدّلالات من جانب المتخاطبين توظيفاً نفسيّاً إجتماعيّاً ينمّ عن علاقتهم الوثيقة فيعمل في تنميتها أكثر من قبلها.

٢-١-٣ ألفاظ المعجم

الألفاظ في المعاجم وفي أذهان الناس قبل الاستعمال لها دلالات محتملة، وهي رغم تعدّد احتمالاتها لها معان مركزية ثابتة خارج السياق، فإذا وقع التكلم بهذه الألفاظ ينضبط المعنى ويظهر المقصود حسب السياق(الشتيوي، ٢٠١١: ١٨١).

هناك قوّة عظيمة في المفردات يمكن أن يطلق عليها سحر الكلمات الّتي تلعب دوراً بارزاً في مهمّتها التّداوليّة. إنّ قدرة الكلمات وقوّتها في إيصال المعنِى المقصود إلى المتلقّي وكفاءته اللّغويّة والتّداوليّة عوامل تساعد المتحدّث على استخدام المفردات اللّطيفة الجاذبة الّتي لها معان عاطفيّة تخلب قلوب المخاطبين وتجذب أحاسيسهم في إستراتيجيّة التّضامن. لذلك من الضّروري أن يتجنّبَ المتحدّث استخدام المفردات ذات الدّلالات السّلبيّة؛ لأنّ جرح الكلمة أصعب من جرح السّيف وكلم اللّسان أنكى من كلم السّنان،

ويقومَ بتوظيف المفردات اللّيّنة ذات الدّلالات الموجبة؛ لأنّ ليّن الكلام قيد القلوب.

ألفاظ مثل «الله»، و«رسول الله»، و«أنصار»، و«أصحاب»، و«أولياء الله»، و«يا عباد الله»، و«أيّها النّاس»، و«إخوان»، و«إخوتاه»، و«أعوان»، و«حبيب»، و«ربيب» ونحوها، من الكلمات المستعملة في خطابات أميرالمؤمنين(ع) فبالإضافة إلى المعنى القاموسيّ، لها أيضا عبء عاطفيّ ووجدانيّ. نغتنم المقام هنا ونتباطىء هنيئةً في الموضوع.

الإمام علي (ع) حسب سياق الحال يستخدم ألفاظاً مثل «الأخ»، و«الإخوان»، و«النّاس»، و«عباداللّه»، و«رسول الله» ليقترب من المتلقين وهي ألفاظ تهدفهم نفسيّاً وإجتماعيّاً واعتقاديّاً:

الأخ يعني في الأصل: من جمعك وإيّاه صلب أو بطن أو هما معاً ومن الرّضاع: من يشارك في الرّضاعة وجاء في المثل: إنّ أخاك من آساك وربّ أخ لك لم تلده أمّك (أنيس وزملاءه، ١٤١٢: ذيل مادة أ خ و). ومن وجهة نظر البراغماتيّة، هنا المقصود هو المعنى الثّانويّ الّذي دلالاته واسعة شاملة يلقي الإخلاص والحميميّة وتسبّب استحكام الأواصر بين المتخاطبينِ. وهو تعبير قرآنيّ يعبّر به عن شدّة القرابة والألفة بين المسلمين والمؤمنين.

يخاطب الإمام(ع) مالك الأشتر بقوله: «وأشعِر قَلبَك الرَّحمَةَ لِلرَّعيَةِ والمحَبَّةَ لَهُم واللُّطفَ بِهِم ولَا تَكُونَنَّ عَلَيهِم سَبُعاً ضَارِياً تَغتَنِمُ أكلَهُم فَإنَّهُم صِنفانِ: إمَّا أخٌ لَك في الدِّينِ أو نَظيرٌ لَك في الخَلقِ» (الرساله: ٥٣). حينما يصنّف الإمام (ع) جماعة النّاس إلى صنفين، يسعى تأسيس التّضامن بين الجميع أولاً باستخدام مفردتين (الأخ والنظير) وهما يشيران إلى الخُلق والخَلق، عوضاً عن (المؤمن والكافر) وهما عاملا تفرقة بين الناس وثانياً استثمار كلمة الأخ من جانبه علامة ذات دلالة عاطفيّة خالصة تؤلّف بين القلوب ثمّ تسبّب حصر العقول.

يقول أيضا: «مَا ضَرَّ إخوَانَنَا الَّذينَ سُفِكَت دِماؤُهُم - وَهُم بِصِفّينَ - أَلَّا يَكُونُوا اليَومَ أحياءً؟ يُسيغُونَ الغُصَصَ ويَشرَبُونَ الرَّنقَ! قَد — وَاللهِ - لَقُوا اللهَ فَوَفّاهُم أُجُورَهُم وأَحَلَّهُم دارَ الأَمنِ بَعدَ خَوفِهِم. أينَ إخوَانِي الَّذينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ ومَضَوا عَلَى الحَقِّ؟ أينَ عَمّارُ؟ وأينَ ابنُ التَّيِّهانِ؟ وأينَ ذُو الشَّهادَتَينِ؟ وأينَ نُظَراؤُهُم مِن إخوَانِهِمُ الَّذينَ تَعَاقَدُوا عَلَى المنِيَّةِ وأُبرِدَ بِرُؤُوسِهِم إلَى الفَجَرَةِ»! (الخطبة: ١٨٢). في معركة صفّين، يتذكّر الإمام(ع) أيّام الماضي وعبر تقنيّة الاسترجاع يلقي أحاسيسه بافتقاد الأصحاب المخلصين إلى المخاطبين ويحسر عليهم وبهذا الطّريق يتمنّى أن يكون له أنصار وأعوان مثل عمّار وابن التّيّهان وذي الشّهادتين ويذكرهم إخواناً لكي يظهر تضامنه العميق معهم حتّى يشجّع الحاضرين على الجهاد مع

العـدوّ. فاسـتثمار مفـردة إخـوان مكـرّرةً ثـلاث مـرّات أسـهم علـى صـعيد التواصـل في تعزيـز معنـى التمـيّزِ والتحسُّر.

ورد في القـرآن الكـريم مفـردات **النّـاس** و**العبـاد** في أسـلوب النّـداء بقصـد التّضـامن وهـذا بيـان ربّانيّ في مخاطبـة الآخـرين. عبـارات (أيّهـا النّـاس، يا أيّهـا الّـذين آمنـوا، يا أيّهـا الّـذين أوتـوا الكتـاب، يا عبـادي الّـذين آمنـوا، يا عبـادِ و..) مـن اسـتخدامات قرآنيّـة يتوسّـل بـه كـلّ مـن أراد توجيـه جماعـة مـن النّـاس. ومـن هنـا نتعرّف على سبب استعماله عند الخطباء.

تجتمـع قبائـل كثـيرة تحـت رايـة الإسـلام مـن جهـة ومـن جهـة أخـرى نجـد أنّ أعـوان عليّ(ع) مشـتملون علـى الأنصـار والمهـاجرين والمسـيحيّين واليهـود؛ ومـن هـذا المنطلـق نجـد أنّ علـياً(ع) ينـاديهم بصـورة الجمـع؛ لذلك استخدام كلمات (النّاس وعباد الله) لها تردّد كثير في خطاب أمير البيان عليّ (ع) بصيغة النّداء.

نشـير إلـى قولـه (ع): «أُوصـيكُم عِبـادَ اللهِ بِتَقـوَى اللهِ الّـذي ألبَسَـكُمُ الـرّياشَ وأسـبَغَ عَلَـيكُمُ المعَـاشَ.../ أيُّهَـا النَّـاسُ إنِّي قَـد بَثَثتُ لَكُـمُ المواعِظَ الّـتي وَعَـظَ الأنبيـاءُ بِهَا أُمَمَهُـم وأدَّيـتُ إلَيكُم مَـا أدَّتِ الأوصِـياءُ إلَى مَـن بَعـدَهُم.../ الجِهـادَ الجِهـادَ عِبـادَ اللهِ ! ألَا وإنِّي مُعَسـكِرٌ في يَـومِي هَـذا فَمَـن أرادَ الـرَّواحَ إلَـى اللهِ فَلْيَخـرُجْ» (الخطبة: ١٨٢).

عنـدما يتعلّـق الأمـر بمسـألة الإيمـان وخاصّـة بالتقـوى، فـإنّ العامـل الـرّابط في الأغلـب هـو النّـداء بتركيـب (عبـاد الله) الّـذي يحمـل عبئـاً دينيّـاً عاطفيّـاً كبـيراً ويجعـل الجمهـور في ظـلّ عبـادة الله، ولكـن عنـدما يكـون سياسـيّاً وإجتماعيّـاً فكلمـة (النّـاس) لهـا اسـتخدام أوسـع وأشـمل وهـذه الكلمـة هـي العامـل الّـذي يـربط الجميـع مـن الكفّـار، والمـؤمنين، والمسـلمين، والمسـيحيّين، واليهـود. فـإنّ التّمسّـك بهـاتين الكلمتـين يعمـل علـى ترقيـق القلـوب وتعميـق اللّحمـة التّواصـلية بـين المتخـاطبين ثمّ نفـوذ كـلام المـتكلّم. وقـد تتكـرّر هـاتان الصّـيغتان في أثنـاء كـلام الإمـام «لأنّ في التّكريـر تقريـراً للمعـاني في الأنفـس وكلّمـا زاد ترديـدُه كـان أمكـنَ لـه في القلـب وأرسخَ في الفهم وأبعدَ من النّسيان» (ابن عاشور، ١٩٨٤: ٩١).

الكلمـات المقدّسـة (**الله، رسـول الله، الإمـام**) الّـتي تخـتصّ بـدين الإسـلام، فيهـا نفحـات الأنـس تـؤدي إلـى تسـكين روح المسـتمع وهـي مـن أسـباب اتّحـاد المسـلمين وإيجـاد التّضـامن بيـنهم. لفـظ جلالـة "الله" هـو مصـدر أنـوار الرّحمـة والمحبّـة كمـا قـال تعـالى: ﴿أَلَا بِـذِكرِ اللهِ تَطمَـئِنُّ القُلُـوبُ﴾(الرعـد: ٢٨) ومفـردتا «الرّسـول» و«الإمـام» همـا موضـوعتان لممثّلـي هـذا المصـدر وصـاحبه وكـلّ هـذه الكلمـات إضـافة إلـى معناهـا اللّغوي لها دلالات أخرى في القاموس الذّهني لدى المؤمنين.

يخاطب الإمام(ع) مالكاً: «واردُد إلَى اللهِ ورَسُولِه مَا يُضلِعُك مِنَ الخُطُوبِ ويَشتَبِهُ عَلَيك مِنَ الأُمُورِ؛ فَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَومٍ أحَبَّ إرشادَهُم يَا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرَّسُولَ وأولِي الأمرِ مِنكُم فَإن تَنَازَعتُم فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إلَى اللهِ والرَّسُولِ فَالرَّدُّ إلَى اللهِ: الأخذُ بِمُحكَمِ كِتابِه والرَّدُّ إلَى الرَّسُولِ: الأخذُ بِسُنَّتِهِ الجَامِعَةِ غَيرِ المُفَرِّقَة» (الرسالة: ٥٣).

يستخدم أمير المؤمنين في رسالته إلى مالك، مفردتي «الله» و«الرّسول» لإثبات إتصاله بهما وبوصفهما بؤرة التّواصل ومحلّ التّضامن؛ لأنّ شرط الخلاص من كل خطب وشبهة مردّه إليهما. ثمّ اقتبس آية "أولي الأمر" لكي يؤكّد كلماته على أنّه استمرار لطريق الله ورسوله وفي النّهاية يشير إلى مركزيّتهم على أنّهم جامعو النّاس ومحالّ التّضامن.

يقول في مكان آخر: «ألَا وإنَّ لِكُلِّ مَأمُومٍ إمَاماً يَقتَدِي بِهِ ويَستَضِيءُ بِنُورِ عِلمِهِ؛ ألَا وإنَّ إمَامَكُم قَد اكتَفَى مِن دُنيَاهُ بِطِمرَيهِ ومِن طُعمِهِ بِقُرصَيهِ» (الرسالة: ٤٥). يعدّ عليّ عليه السّلام في بداية الأمر باستخدامه للفظة «الإمام»، نفسه مركز ثقل يقتدي به كلّ مأموم ويستضيء من نور علمه، ثمّ بتكرار لفظه وإضافته إلى ضمير «كُم»، يعرّف مثل هذا الإمام ويدعو المخاطب ضمنيّاً إلى العيش البسيطة كإمامه. فاستخدام «إمامكم» بدل «إنّي» باعتبار السّياق الدّاخليّ العاطفيّ وقرينة «أعينوني» يظهر بالتأكيد موقف عليّ (ع) ومنهجه التّضامنيّ. فبناء على هذا، لبعض الكلمات المستخدمة في خطاب أمير الكلام، شحنة عاطفيّة قويّة، لها تأثير عميق على المخاطب. فـ«إذا كان للكلام ألفاظ صلبة ومعان عميقة خالية من التّكلف والتعقيد والإضطراب الدّلاليّ، فإنّ تأثيرها في القلب يشبه تأثير المطر على التّراب» (صيادي‌نجاد وآخرون، ١٣٩٦: ١٢٥).

فإنّ ما جاء في كلام الإمام(ع) من الألفاظ والكلمات، تستتر فيه نظام من المعتقدات والأيديولوجيات؛ إذ «إنّ الخطابات تشكل جزءاً من المجال الأيديولوجي وإنّ الأيديولوجيات ممارسات تنتهي إلى الإخضاع» (مكدونيل، ٢٠٠١: ١٦٥).

٣-١-٣ الإشاريّات

وهي عنصر من عناصر التّداوليّة يقصد بها كلّ ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن ... إلخ، وهي ترتبط بمفهوم المشار إليه؛ إذ يفهم عادة من إشاريّة، تعيين مكان وهويّة الأشخاص والأشياء والعمليّات والأحداث والأنشطة ... بالنسبة إلى السّياق المكانيّ والزّمانيّ الّذي أنشأه وأبقاه عمل التّلفّظ والواقع

(حمداوي، على الرابط :www.alukah.net).

أسماء الإشارة وأسماء المكان والزمان والضّمائر وما إلى ذلك، هي إشاريّات يستخدمها المرسل أحياناً في غير دلالتها الوضعيّة ويقصد بها معايير وظيفيّة لينقل رسالته إلى المرسل إليه من خلالها. «ولاستعمال الإشاريّات في الإستراتيجيّة التّضامنيّة فوائد كثيرة منها: تأسيس العلاقة الإجتماعية والإسهام في تطويرها. وقد تكون مؤشّراً على الانتماء إلى جماعة معيّنة، مثلاً، أو دليلاً على الاتّفاق معها في الرأي» (الشهري، ٢٠٠٤: ٢٨٧). وهنا نكتفي بدراسة الضمائر سياقيّاً وتداوليّاً من بين هذه الإشاريّات:

١-٣-١-٣. الضّمائر

«تتجسّد الإستراتيجيّة التّضامنيّة الإشاريّة في الخطاب من خلال استعمال الضّمائر وأسماء الإشارة، فضلاً عن أنّ هذه الإشاريّات اللّغويّة تدلّ وضعيّاً على معان محدّدة، ولكنّها سياقيّاً وتداوليّاً تحمل أبعاداً دلاليّة ورمزيّة أعمق ممّا يبدو في ظاهرها، وهي تؤدّي وظيفتها التّواصليّة بين المرسل والمرسل إليه» (العبيدي، ٢٠٢٠: ٤٤- ٤٥). وبتعبير آخر هي أداة تعمل على حدة تماسك النّصّي وتقوية الأركان اللّغوية لينقل الباثّ بها رسالته الخاصّة إلى المتلقّي.

ما يكون واضحاً في خطاب الإمام (ع) هو التلاعب مع الضمائر في استخدامها تداوليّاً كاستخدام ضمائر الجمع عوضاً عن المفرد. على سبيل المثال، هناك في استعمال ضمير "أنا" دلالات مختلفة منها دلالات شخصيّة يؤدّي أحياناً ما إلى توهّم ممارسة قوّة المرسل وضغطه على المرسل إليه أو توهّم تكبّره وبالتالي إلى الفصل والانفكاك بينهما، فلذلك يزيل المرسل الوهم باستعمال ضمير الجمع (**نحن**) وهذا يجعل المتلقّين يحسبون أنفسهم كوحدة من الجمع ويسبب تقوية شعورهم بالتّضامن. يتجلّى الشّعور بالتّضامن في بعض كلام الله تعالى؛ ومن نماذجه العليا آية ﴿إيّاك نَعبُدُ وإيّاك نَستَعينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، التي جاءت بدل (إيّاك أعبدُ وإيّاك أستعينُ) وهي علامة على إستراتيجيّة الوحدة بين المسلمين في صلاتهم وكذلك رمز لتعبير التّضامن بين الله وملائكته لتعظيمه إيّاهم وفي مثل آية ﴿كَمَا بَدَأنَا أوَّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ وَعداً عَلَينَا إنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) الّتي تفتح مسار المنهج التّعامليّ للإنسان.

يستهلّ عليه السّلام في مكان آخر خطابه بقوله: «اَلحَمدُ لِلّهِ الّذي إلَيهِ مَصَائرُ الخَلقِ وعَواقِبُ الأمرِ نَحمَدُهُ عَلَى عَظيمِ إحسَانِه ونَيّرِ بُرهَانِه ونَوامِي فَضلِه وامتِنانِه حَمداً يَكُونُ لِحَقّهِ قَضاءً ولِشُكرِه أداءً وإلَى ثَوابِه مُقَرّباً ولِحُسنِ مَزيدِه مُوجِباً ونَستَعينُ بِه استِعانَةَ راجٍ لِفَضلِه مُؤَمّلٍ لِنَفعِه وَاثِقٍ بِدَفعِه مُعتَرِفٍ لَهُ بِالطَّولِ

مُـذعِنٍ لَـهُ بِالعَمَـلِ والقَـولِ ونُـؤمِنُ بِـهِ إيمَـانَ مَـن رَجَـاهُ مُوقِنـاً وأنَابَ إلَيـهِ مُؤمِنـاً وخَنَـعَ لَـهُ مُـذعِناً وأخلَـصَ لَـهُ مُوَحِّداً وعَظَّمَهُ مُمَجِّداً ولاذَ بِهِ رَاغِباً مُجتَهِداً» (الخطبة: ١٨٢).

هـذه مقدّمـة تحميديّـة للـدخول إلـى جـوهر الخطـاب يعـني الـدّعوة إلـى الجهـاد. اسـتخدام أفعـال "نحمـد" و"نسـتعين" و"نـؤمن" بصـيغة الجمـع مـدخل لتجسـيد الإسـتراتيجيّة التّضـامنيّة والمـنهج الإحترامـيّ، الّـذي يسـاعد الإمـام (ع) علـى جـذب انتبـاه المسـتمعين وتحقيـق أهدافـه. إنّ ضـمير"نحن" المسـتتر هنـا بمعنـى"أنا وأنـتم" يعمـل علـى تسـهيل عمليّـة المرسـل التّوجيهيّـة الّـتي تأتي بعـد خطابـه هـذا وكمـا يتّحـد هـذان الضـميران، تتّحـد أيضـاً قلـوب المرسـل والمرسـل إليـه. ثمّ الحمـد والاسـتعانة والإيمـان يجتمعـون معـاً في نقطـة واحـدة و هـي مركزيّة الله تعالى وإنّه سبب آخر في تآلف قلوب أطراف الخطاب.

وقولـه: «واللهِ لَـو أُعطِيـتُ الأقَـالِيمَ السَّـبعَةَ بِمَـا تَحـتَ أفلَاكِهَـا عَلَـى أن أعصِـيَ اللهَ فِي نَملَـةٍ أسـلُبُهَا جُلـبَ شَـعِيرَةٍ مَـا فَعَلتُـهُ وإنَّ دُنيَـاكُم لَأهـوَنُ مِـن وَرَقَـةٍ فِي فَـمِ جَـرَادَةٍ تَقضَـمُهَا. مَـا لِعَلِـيٍّ ولِنَعِـيمٍ يَفنَـى ولَـذَّةٍ لَا تَبقَـى! نَعـوذُ باللهِ مـن سُـباتِ العَقـلِ وقُـبحِ الزَّلَـلِ وبِـه نَسـتَعِينُ» (الخطبـة: ٢٢٤)، ألقـاه الإمـام(ع) إلـى الحاضـرين بعـد نقـل قصّـة عقيـل وقصّـة الرّجـل الرّاشـي ليخـبرهم عـن خطأهمـا. والأصـل في الاسـتعمال المعيـاريّ لفعلـين (نعـوذ ونسـتعين) كونهمـا بصـيغة المخـاطبين "عـوذوا" و"اسـتعينوا" كمـا يـدلّ عليـه السّـياق اللّغـويّ بقرينـة "دنيـاكم" ولكنّـه اسـتفاد مـن المـنهج التّـأثيريّ التّضـامني لتسـخير قلـوب المتلقـين وأذهـانهم. فـ(نعـوذ ونسـتعين) هنـا بمعنـى أنني بوصـفي إمـامكم أيضـاً أحتـاج إلـى الاسـتعاذة بالله والاسـتعانة منـه كاسـتعاذتكم واسـتعانتكم فـنلاحظ أنّ هذا الأسلوب الجمعي بصيغة التكلّم، يثمر ثمرة الاتّحاد.

اسـتخدام ضـمير المـتكلّم (**أنا/ ي**) مـن جانـب الإمـام قـد يتجسّـد إعمـال السّـيطرة علـى المتلقّـي وغيرهـا نحـو: «إنّي أقاتِـلُ رَجُلَـينِ رَجُـلاً ادَّعَـى مَـا لَـيسَ لَـهُ وآخَـرَ مَنَـعَ الّـذي عَلَيـهِ» (الخطبـة: ١٧٣). فاسـتعمال "إنّ" مـع تقـديم الفاعـل المعنـويّ يزيـد حضـور المـتكلّم قـوّة وظهـور سـلطته شـدّة. وأحيـاناً هـو آليّـة تـدلّ علـى إستراتيجيّة التّقارب والتّضامن:

يقـول عليـه السّـلام: «وَلَقـد قـالَ لي رَسـولُ اللهِ – صَـلَّى اللهُ عَلَيـهِ وآلِـهِ – إنّي لَا أخَـافُ عَلَـى أُمَّـتي مُؤمِنـاً ولَا مُشـرِكاً أمَّـا المـؤمِنُ فَيَمنَعُـهُ اللهُ بِإيمانِـهِ وأمَّـا المشـرِكُ فَيَقمَعُـهُ اللهُ بِشِـركِهِ. ولَكِـنّي أخَـافُ عَلَـيكُم كُـلَّ مُنـافِقِ الجَنَانِ عَالِمِ اللِّسانِ يَقُولُ مَا تَعرِفُونَ وَيَفعَلُ مَا تُنكِرُونَ» (الرسالة: ٢٧).

في هـذا الجـزء مـن رسـالته إلـى محمّـد بـن أبي بكـر يسـهب في كلامـه بـذكر "لي" ويعطيـه بُعـداً تـداوليّاً لأنّ عـدم ذكـره لا يـؤدّي إلـى أيّ خلـل في بنيـة الجملـة ومعناهـا الأصـليّ، وهـو يقصـد عـرض مـدى التّضـامن

والتّآلف بينه وبين الرّسول (ص) فإنّ الإمام (ع) مع توظيف الضّمير أوّلاً يشير إلى شدّة قربه بالرّسول وثانياً عبر بيان هذه العلاقة واستذكارها يحاول على التّضامن مع مخاطبه والتّأثير على قلبه و أفكاره. ومن الجدير بالذّكر أنّ أميرالمؤمنين (ع) ينوي من خلال تضامنه، تحذير المخاطب من شيئين: النفاق والمنافق.

ربّما يدلّ تقارُب الضّميرين في خطابهما على تقارُب الأشخاص مكانيّاً أو عاطفيّاً أو إلى درجة العلاقة بينهم ومدى تكرارها. «فالدّاعي إذا وفّق في آليّات الضّمائر والإشارة في مواطنها تسهّل فتح مغاليق القلوب بحيث يكون كالعجينة عنده تخبز بها بالوجه الّذي يريدها» (أنور مجيد الكوردي، د.ت: ٢٠).

يقول(ع): «أمّا بَعد فَإنّي كُنتُ أشرَكتُك في أمانَتي وجَعَلتُك شِعاري وبِطانَتي ولم يَكُن رَجُلٌ مِن أهلي أوثَقَ مِنك في نَفسي لِمُواساتي ومُوازَرَتي وأداءِ الأمانَةِ إلَيَّ فَلَمّا رَأيتَ الزَّمانَ عَلَى ابنِ عَمِّك قَد كَلِبَ والعَدُوَّ قَد حَرِبَ وأمانَة النّاسِ قَد خَزِيَت وهَذهِ الأمَّةَ قَد فَنَكَت وشَغَرَت، قَلَبتَ لِابنِ عَمِّك ظَهرَ المِجَنّ فَفَارَقتَهُ مَعَ المفارِقِينَ وخَذَلتَهُ مَعَ الخَاذِلِينَ وخُنتَهُ مَعَ الخَائنينَ فَلَا ابنَ عَمِّك آسَيتَ ولَا الأمانَةَ أدَّيتَ... » (الرسالة: ٤١).

نستطيع أن نقسّم كلامه هذا إلى قسمين من حيث تبيين العلاقة بين أطراف الخطاب. في القسم الأوّل نرى تنوّع المؤشّرات اللّغويّة الّتي تعبّر عن علاقة عميقة بين الإمام وعامله. فإنّ الجمع بين ضمائر "ي" و"تَ" كراراً، يلقي وجود علاقة متكرّرة ودائمة بينهما وأيضاً توظيف كلمات "شعار" و"بطانة" و"مواساة" و"موازرة" يبيّن لنا مدى التعاطف بينهما؛ فكلّ هذه الكلمات تحمل معها قوّة عظيمة من أعباء التّضامن الشعوريّة وأمّا في القسم الثّاني يبدي الإمام عن انفكاكه تماماً عن عامله. فيستفيد من تعبير "ابن عمّ" ثلاث مرّات ليعبّر به عن شدة انزعاجه. ففي الوهلة الأولى يقصد بذكره عرض مدى القرابة بينهما ومن خلاله طعنه وإخباره عن قبح عمله ولكنّه في الوهلة الثّانية والثّالثة يهدف بتكراره إلى إثارة حمية المخاطب ومذمّته وتوبيخه؛ لأنّ ابن العمّ لا يَخون ابن عمّه. فاستخدام "ابن عمّك" عوضاً عن الضّمير (ي)، وظهور الضّمير الغائب بعده يتجسّد لنا غياب العامل عن قلب الإمام وذهنه. فكلام الإمام (ع) بهذا التلاعب مع الضمائر في القسم الأول يجسّد للمتلقين درجة الإتحاد ومدى الإتصال.

وأحيانا نجد أنّ المرسل يستخدم «**ضمير الشأن**» ليجذب انتباه المخاطب ويحفّز رغباته. و«هو ضمير غائب يأتي صدر الجملة الخبرية دالّاً على قصد المتكلم؛ فضلاً عن استعظام السامع حديثه» (السيوطي، ١٤١٨: ١/ ٢٢٤) فَ «إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الإسميّة أو الفعليّة فقد يقدّمون قبلها

ضميراً يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبراً عن ذلك الضّمير وتفسيراً له ويوحّدون الضّمير لأنّهم يريدون الآمر والحديث لأنّ كلّ جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك إلّا في مواضع التّفخيم والتّعظيم» (ابن يعيش، ١٤٢٢: ١١٤). وجاء في كتاب الأشباه والنّظائر أنّه لا يكون إلّا لغائب دون المتكلّم والمخاطب لوجهين: أحدهما أنّ المقصود بوضعه الإبهام، والغائب هو المبهم؛ لأنّ المتكلّم والمخاطب في نهاية الإيضاح والثّاني أنّه في المعنى عبارة عن الغائب لأنّه عبارة عن الجملة الّتي بعده وهي موضوعة للغيبة دون الخطاب والتكلّم (السّيوطي، د.ت: ٤٠٥).

قال الإمام ردّاً على الخوارج الّذين كانوا يقولون «لا حُكم إلّا لله»: «كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَم إِنَّهُ لَا حُكمَ إِلَّا للهِ ولَكِنَّ هَـؤلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمرَةَ إِلَّا للهِ وأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِن أَمِيرٍ بَرٍّ أو فَاجِرٍ يَعمَلُ فِي إِمرَتِهِ المؤمِنُ ويَستَمتِعُ فيهَا الكَافِرُ...» (الخطبة:٤٠). كان الخوارج قد عزموا إدانة الإمام (ع) من خلال مبدأ الإيمان وضربه فأعلن عليه السّلام بذكاء عن نيّتهم الباطلة في تكرار هذه العبارة ثمّ قال إنّهم قد بدّلوا كلاماً حقّاً إلى نيّة خاطئة لمصلحتهم الخاصّة. ومن ناحية أخرى، فإنّ شِعار (لا حُكم إلّا لله)، له شأن وكرامة لاينبغي تلفّظه على أيّ لسان ويجب على النّاس أن يدركوا هذا القول وإحترامه. لذا من أجل تحقيق هذا الهدف، يقوم الإمام أوّلاً بخلق الغموض والإبهام من خلال ضمير الشّأن فيلفت انتباه المخاطبين إلى نفسه ويثير رغبتهم وثانياً يلفظ بعده جملة (لا حُكم الّا لله) الّتي هي نفس ضمير الشّأن وهكذا يقوّي علاقته معهم ويمنعها من الضّعف.

٤-١-٣ نكران الذّات

هذا ضرب من آليّات التّضامن الّتي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة أو تجاهلها، فيتحدّث المرسل عن نفسه وكأنّه يتحدّث عن شخص آخر وغدت هذه الآليّة من علامات الإستراتيجيّة التّضامنيّة، خصوصاً عند من يمتلك السّلطة (الشهري، ٢٠٠٤: ٣٠٤). فقد يقصد المرسل من استخدام هذه الآليّة، الانفكاك من شخصيّته الفرديّة والوقوع في شخصيّته السّياسيّة أو الإجتماعيّة الشّهيرة ليلمّح من خلالها إلى سماته المعروفة لدى المخاطبين وأيضاً لها دلالات ملتزمة ومعان خفيّة تسبّب تفخيم المرسل وتعظيمه لشأنه فيتبعها التّواصل والتّعامل.

في خطبة ٢٢٤ يروي عليّ (ع) قصّته مع الشّخص الّذي أعطاه ملفوفة مجهولة فيقول: «وأعجبُ مِن ذَلك طَارِقٌ طَرَقَنا بِمَلفُوفَةٍ فِي وِعائِهَا ومَعجُونَةٍ شَنِئتُها كَأَنَّمَا عُجِنَت بِرِيقِ حَيَّةٍ أو قَيئِهَا فَقُلتُ لَهُ: أ

صِلَةٌ أم زَكَاةٌ أم صَدَقَةٌ؟ فَذَلك مُحَرَّمٌ عَلَينا أهلَ البَيتِ! فَقَالَ: لَا ذَا ولا ذَاك ولَكِنَّهَا هَديَّةٌ. فَقُلتُ: هَبِلَتك الهَبُولُ! أ عَن دينِ اللهِ أَتَيتَني لِتَخدَعَني؟ أَ مُختَبِطٌ أنتَ أم ذُو جِنَّةٍ أم تَهجُرُ؟». يحاول أميرالمؤمنين بعد أن يؤبّخ ويعنت المخاطب باستخدامه آليّات التّعجب والاستفهام، الاحتفاظ على علاقته به مستفيداً من مصطلح «مُحَرَّم» و«أهلَ البَيت» ثم يقول: «واللهِ لَو أُعطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبعَةَ بِمَا تَحتَ افلَاكِهَا عَلَى اَن اَعصِيَ اللهَ فِي نَملَةٍ أسلُبُهَا جُلبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلتُهُ وإنَّ دُنيَاكُم لَأهوَنُ مِن وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقضَمُهَا. مَا لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفنَى ولَذَّةٍ لَا تَبقَى! نَعوذُ باللهِ من سُباتِ العَقلِ وقُبحِ الزَّلَلِ وبِه نَستَعِينُ» (الخطبة: ٢٢٤). يعمل الإمام (ع) في هذا القسم من الخطاب على استخدام الاسم الظّاهر (عليّ) بدل ضمير المتكلّم المفرد فيلتفت من التكلّم إلى الغيبة ويسعى إنكار ذاته «حيث يتلفّظ باسمه عوضاً عن الضّمير الدّالّ على ذاته وكأنّه يتحدّث عن غيره» (الشهري، ٢٠٠٤: ٣٠٤)؛ وباستخدام هذه التقنيّة يريد أن يقول: كيف يمكن لعليٍ الّذي قد اشتهر في الآفاق بالعدالة، أن يفعل مثل هذا الظلم ومن هنا، يتمكّن الإمام من أسر قلوب المخاطبين والتّأثير على أذهانهم إضافة إلى فاعليّة تمثيله الجميل عن الجراد عليهم.

ويجدر بالإشارة إلى أنّه إذا استخدم الإمام عليّ (ع) ضمير «ي» عوضاً عن اسمه فقد كان هناك احتمال حمل الكلام على المنيّة من جانب النّاس وتضعيف علاقتهم به. ونشير أيضاً إلى الالتفات الثّاني وهو عود الخطاب من الغيبة إلى التّكلّم الجمع بقصد التّضامن في أفعال «نعوذ» و«نستعين» الّتي بيّناها في محلّها من هذه المقالة. فهنا نرى أنّ تقنيّة الالتفات تضفي على كلام الإمام (ع)، روعة وجمالاً يتلوها تحرّك الأذهان أيضاً. إذ إنّ «للتّحوّل عن الخطاب إلى غيره فوائد عامّة وخاصّة؛ فالعامّة: التّفنّن والانتقال من أسلوب إلى آخر؛ لما في ذلك من تنشيط السّامع، واستجلاب صفائه وحضوره وإثارته، واتّساع مجاري الكلام» (عكاشة، ١٣٩٨: ١٩).

في إحدى خطبه الّتي ألقاها الإمام (ع) في الكوفة حول ضرورة الاستعداد للجهاد، يقول: «ولعمري ما عَلَيَّ مِن قِتَالِ مَن خَالَفَ الحقَّ وَخَابَطَ الغَيَّ، مِن إدهانٍ ولا إيهانٍ. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وفِرُّوا إلَى اللهِ مِنَ اللهِ وَامضُوا في الّذي نَهَجَه لَكُم وَقُومُوا بِمَا عَصَبَه بِكُم فعَليٌّ ضَامِنٌ لِفَلجِكُم آجِلاً إن لَم تُمنَحُوهُ عَاجِلاً» (الخطبه: ٢٤). نلاحظ في خطابه هذا أن اسم "عليّ" عوّض عن ضمير "أنا" – وقرينته الياء في "لَعمري" – فاستُعمل استعمالاً تداولياً والأصل في الاستعمال المعياري هو (أنا ضامنٌ لِفَلجكم آجِلاً)، فأعرض الإمام (ع) عنه ونطق باسمه الأوّل تجسيداً لذاتٍ معيّنٍ مع ميزاته التي معروفة عند أذهان المتلقين من عدالته وشجاعته في الحروب وغير ذلك، ففي هذا السياق في استخدام "عليّ" قيمةٌ تضامنية ليست

في الضمير فكأنّ هذا الاستخدام يجسّد المتحدّثَ للمخاطب غائباً عن الأنظار، حاضراً في الأذهان.

هذا النّوع من الانحراف المعياريّ قد ورد في خطاب الإمام مراراً، يقول: «هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبدُ اللهِ عَلِيٌّ اَميرُ المؤمِنينَ، مَالك بنَ الحارثِ الأشتَرَ في عَهدِهِ إلَيهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وجِهَادَ عَدُوِّهَا، واستِصلَاحَ أهلِهَا، وعِمَارَةَ بِلاَدِهَا. أمَرَهُ بِتَقوَى اللهِ، وإيثارِ طَاعَتِهِ...» (الرسالة: ٥٣). يختار الإمام اسمه الأوّل وألقابه بدلاً من ضمير التّكلّم لخلق معان ثانويّة وإيحائيّة في خطابه؛ حيث يدلّ باستخدامه «عبد الله»، على إظهار عبوديّته وإخلاصه في عمله، وباستخدامه اسمه «عليّ»، يقصد تجسيد شهرته في العدالة والشّجاعة والمحبّة وغيرها من هذه الصّفات في الأذهان، وأخيراً يعرّف نفسه «أميرالمؤمنين» مشيراً إلى «إنّما المؤمنون إخوة»، وهكذا يؤدّي كلماته إلى التّضامن بينهم؛ ولو أنّ فيها دلالات رسميّة أيضاً؛ لأنّه «قد يستعمل المرسل الاسم الأوّل مع اللّقب وفي هذا تجسيد لإستراتيجيّة الإحترام والحياد، وبالتّالي فإنّ خطابه ينمّ عن درجة أدنى من التّضامن، فربّما يميل المرسل بذلك الاستعمال للإشارة إلى تفضيله التّعامل الرّسميّ أكثر من التّعامل التّضامنيّ» (الشهري، ٢٠٠٤: ٢٨٤).

٥-١-٣ المكاشفة

يعتبر كشف الذّات عنصراً من عناصر التّضامن أو دليلاً على القرب ويتفاوت النّاس من اطّلاع الغير على الأشياء العامّة إلى كشف أدقّ الخصوصيّات. وعلى ذلك فاستعمال الصّراحة مع مرسل إليه معيّن هو دليل على التّضامن والثّقة فيه (المصدر نفسه: ٣٠٢). فهي أسلوب يحاول المرسل أن يعبّر عمّا بداخله ويحقق أهدافه التفاعلية من خلال كشف ذاته وهي إحدى الآليّات الّتي تخلق الشّعور بالتّقارب والتّعاطف لدى المرسل إليه.

الإمام عليّ (ع) بعد ذكر خطأ عثمان بن حنيف في الذّهاب إلى ضيافة الأشراف وتوبيخه على عمله، يقول: «أَلَا وإنَّ إمامَكُم قَد اكتَفَى مِن دُنياهُ بِطِمرَيهِ ومِن طُعمِهِ بِقُرصَيهِ. أَلَا وإنَّكُم لَا تَقدِرُونَ عَلَى ذَلك ولَكن أعِينُوني بِوَرَعٍ واجتِهادٍ وعِفَّةٍ وسَدادٍ» (الرسالة: ٤٥).

عندما يعترف شخص ما بفقره ومسكنته لدى الآخرين يكون في أغلبه أقلّ منهم رتبة ودرجة وإنّه لايقصد إلّا استرحاماً واستعطافاً ولكنّ الإمام بوصفه حاكماً سياسيّا ينوي من خلال الكشف عن أسلوب حياته البسيط والتّعبير عن شعوره الدّاخليّة – الّتي يعتمد على الحكمة بالتّأكيد – أوّلاً إثارة مشاعر مخاطبه حتّى يتمكّن من الاهتمام بالتّعاليم الدّينيّة ويطلب من عمّاله التّجنّب من التّرف لأنّه

يعرف أنّهم لا يقدرون أن يعيشوا ببساطة مثله، على الرّغم من أنّ الحاكم الإسلاميّ يجب عليه أن يعيش على مستوى أفقر النّاس في مجتمعه؛ ثانياً يحاول إصلاح العلاقة بينهما والتّعبير عن قربه منه. وممّا أنّ أميرالمؤمنين(ع) يتساوى فعله وقوله وهو شرط الإخلاص فيعمل هذا بلاشكّ على تسهيل إصلاح العلاقات وتقوية إستراتيجيته التّضامنيّة ويجعل المخاطب أن يخضع أمام كلماته.

إنّه(ع) قد قام بتوظيف هذه الآليّة في قسم آخر من رسالته فيقول: «أنَا مِن رَسُولِ اللهِ كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوءِ والذِّراعِ مِنَ العَضُدِ. وَاللهِ لَو تَظَاهَرَتِ العَرَبُ عَلَى قِتالِي لَمَا وَلَّيتُ عَنهَا ولَو أمكَنَتِ الفُرَصُ مِن رِقابِهَا لَسَارَعتُ إلَيهَا وسَأجهَدُ في أن أُطَهِّرَ الأرضَ مِن هَذَا الشَّخصِ المعكُوسِ والجِسمِ المركُوسِ حَتَّى تَخرُجَ المدَرَةُ مِن بَينِ حَبِّ الحَصيدِ» (الرسالة: ٤٥). يسعى الإمام (ع) أن يشرح منهجه في الحكم عن طريق تبيين حال علاقته بنبيّ الله لأن يرافقه ابن حنيف في طريقته الحكوميّة؛ إذ إنّه قد كان من صحابة الرّسول ومن محبّيه. فربّما يكون الكشف عن الذّات هو العامل المهمّ لإنشاء التّضامن بين أطراف الخطاب وتقوية العلاقة بينهم وهو أيضاً دليل على كفاءة المرسل الإتصاليّة.

٢-٣- الخطاب غير المباشر

كما ذكرنا من قبل، يؤدّي توظيف السّلطة في الخطاب التّضامنيّ إلى انقطاع الإتصال بالمتلقّي أو إضعاف الخطاب وتحييده. الخطاب المباشر هو إحدى الآليّات المهدّدة للوجه لأنّه استترت فيه السّلطة غالباً فيجب على المرسل أن يكون مرناً ويقوم بتوظيف حيل مختلفة لتمهيد مسير الخطاب للتّواصل التّضامنيّ والتّعامل على أساس المنهج الإحترامي مع المرسل إليه. وإن كانت العلاقة بينهم من قبل، يحافظ عليها لكي يساعده في تحقيق هدفه التّوجيهيّ والإقناعيّ. فإحدى هذه الحيل هي استخدام الكلام غير المباشر وغير الصّريح الّذي يتجلّى في الغالب في الجمل الإخباريّة والاستفهام والتّلميح والتّمنّي ولو أنّ هناك في هذا المجال طرقاً أخرى.

١-٢-٣. الجمل الإخباريّة

كانت الأفعال المنتمية إلى مجال الإخباريّات هي الأكثر عدداً ويعود ذلك إلى طبيعة المادّة الّتي تمّ جمع الأفعال الإنجازيّة منها؛ حيث كانت المادّة الأدبيّة (الشّعر والنّثر) تشكّل الشّريحة الأكبر من المصادر الّتي جمعت الأفعال منها ويعود ذلك أيضاً إلى الطّبيعة اللّغويّة للإنسان فهو يستعمل الإخباريّات في حياته

وتواصله مع الآخرين بصورة عامّة ويستعمل أفعال بقيّة المجالات بصورة أقلّ وأكثر خصوصيّة فتكاد تكون معظم أقواله من الإخباريّات (الصرّاف، ٢٠١٠: ٢٥٤). وإنّ الصّياغة الإخباريّة كما تنتج المعنى الخبريّ تنتج المعنى الإنشائيّ ولو بتعديل في بنية السّطح (الفرج، ١٣٧٩: ١٥٠). وهذا هو السّياق الّذي يساعد المخاطب على كشف المعانى المقصودة.

وقد جاء في خطاب عليّ (ع) خاصّة في حِكَمه كثير من الرّسالات بطرق إخباريّة ينوي بها الأمر والنّهي والإنذار وما إلى ذلك والمعلوم أنّه قد قصد إلقاء الرّسالات من خلال استثمار الإستراتيجيّة التّضامنيّة لضمان فاعليّتها.

وهذا قوله: «مِن كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ إغَاثَةُ الملهُوفِ والتَّنفِيسُ عَنِ المكرُوبِ» (الحكمة: ٢٤). تأسيساً على أنّ الجمهور المستهدف هو عامّة النّاس، فقد تمّ إلقاء الرّسالة بشكل غيرمباشر، لأنّه في القضايا الدّينيّة والأخلاقيّة يكون تحريض النّاس من خلال العدول عن الإنشاء إلى الخبر وبإزالة السّلطة والهيمنة، أكثرُ فاعليّة وأشدُّ رغبة في إنجازهم الفعل. وباستخدام هذه الإستراتيجيّة سيدرك المخاطب إحترامه لدى المتحدّث وسيتبع الرّسالة بكلّ إخلاص بقلبه وروحه.

لذا فإنّ كلامه الحكميّ الخبريّ هو «مِن كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ إغَاثَةُ الملهُوفِ والتَّنفِيسُ عَنِ المكرُوبِ» له معنى طلبيّ يتضمّن الأمرين هما: «أغِيثُوا الملهُوفَ ونَفِّسُوا عَنِ المكرُوبِ فَهما مِن كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ». فإنّ إلقاء الكلام من خلال أسلوب الخبر لا يخلق في المستمع/ القارئ شحنة سلبيّة فحسب؛ بل يعمل على تقريب أو تعميق العلاقات وبالتّالي تحريكه على الفعل الإنجازيّ وفي هذه الحالة تصبح بؤرة انتباهه هي الرّسالة المسموعة/ المقروءة والعمل بها.

وقوله أيضا: «البُخلُ عَارٌ والجُبنُ مَنقَصَةٌ والفَقرُ يُخرِسُ الفَطِنَ عَن حُجَّتِهِ والمقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلدَتِهِ» (الحكمة: ٣) يتقن لنا فهم هذا المنهج الخطابيّ ولو لم يكن قصد الإمام التّضامن مع مخاطبيه لخاطبهم هكذا: «اِبتَعِدُوا عَنِ البُخلِ والجُبنَ لِأنَّ البُخلَ عَارٌ والجُبنَ مَنقَصَةٌ واستَمِعُوا لِحُجَّةِ الفَقيرِ ولَا تَنظُرُوا اِلَى فَقرِهِ واَقبِلُوا عَلَى المقل الغَرِيبِ فِي بَلدَتِهِ واستَقبِلُوهُ».

٢-٢-٣.أسلوب الشرط

إحدى الطّرق غير المباشرة لإيصال الرّسالة هي الأسلوب الشرطيّ الّذي تتمثّل مهمّته في التّواصل والتّفاعل على المتلقّين بثلاثة عناصر: أداة الشّرط وفعله وجوابه ولكلّ هذه العناصر غاية. وذكر سيبويه أنّ

(إن) أبَـداً مبهمـة وكـذلك حـروف الجزاء(سـيبويه، ١٩٩٢: ٦٠). فعنـدما يتبعهـا فعـل الشّـرط – قبـل مجـيء الجـواب – يشـتاق المخاطـب إلـى فهمـه فيـتمّ إنشـاء الإجـابات المحتملـة في ذهنـه فيقـوم بتحليـل الإبهـام الّـذي خلقتـه الأداة بهـذه المحـتملات المسـبقة وفي النّهايـة يوقـع الجـواب في ذهنـه السّـائل فهكـذا يصـبح تأثيرهـا ودوامهـا بالتّأكيـد، أكثـرَ مـن مجـرّد إرسـال الرّسـالة في شـكل بسـيط دون أسـلوب الشّـرط. إنّ تخيـير المخاطـب وعـدم تعريضـه لتهديـد الوجـه هـو مـن مـزايا الأسـلوب الشّـرطيّ و بمعنـى إحترامـه؛ ممّـا يـؤدي إلـى الحفـاظ علـى العلاقة وخلق المزيد من المودّة بين أطراف الخطاب.

يقـول: «مَـن جَـرَى فِي عِنَـانِ أمَلِـهِ عَثَـرَ بِأجَلِـهِ» (الحكمـة: ١٩). ويمكـن إلقـاء هـذا الخطـاب بطـرق أخـرى غير متضامنة:

١.«لَا تَجرِ فِي عِنَانِ أمَلِك فَتَعثُرَ بِأجَلِك». (المهدّد للوجه بالنّهي).

٢.«احذَر مِنَ الجَرِي فِي عِنَانِ أمَلِك لِئَلَّا تَعثُرَ بأجَلِك». (المهدّد للوجه بالتّحذير).

٣.«أيَجرِي الرَّجُلُ في عِنانِ أمَلِهِ حَتّى يَعثُرَ بِأجَلِه». (المهدّد للوجه بالإستفهام).

تأسيسـاً علـى هـذا، فهنـاك وراء الأسـاليب التّعبيريّـة للخطـاب، أهـداف مثـل خلـق التّعـاطف أو الحفـاظ عليه وهو ما يدركه بالتّأكيد متحدّث حاذق مثل أمير الكلام عليّ عليه السّلام.

٣-٢-٣.التّمنّي والتّرجّي

التّمـنّي هـو طلـب مـا لا طمـع فيـه (أي المسـتحيل) أو مـا فيـه عسـر والتّرجـي طلـب الممكـن المرغـوب فيـه (الغلاييـني، ١٩٦٨: ٢٦٨- ٢٦٩). ولكـنّ مـا يناسـب إسـتراتيجيّة التّضـامن عـن تعريـف التّمـنّي هـو مـا ذكـره السّـيوطي بقولـه: طلـب حصـول شـيء علـى سـبيل المحبّـة (السـيوطي، ٢٠٠٨: ٥٨٢). وحـرف التمـني الموضـوع لـه (ليـت)، وقـد يتمنّـى "هـل" حيـث يُعلـم فقـدُه و "لـو" وقـد يتمنّـى "لعـلّ" في البعيـد (المصـدر نفسه: ٥٨٣).

التّمـنّي والتّرجّـي هـا مـن طـرق الطّلـب غـير المباشـر. ينقـل المتحـدّث رسـالته بهـاتين الطـريقتين لكـي يلمـس مشـاعر المخـاطبين وانفعـالاتهم فيأسـر قلـوبهم ويـوقظ عقـولهم. إنّ عليّـاً عليـه السّـلام بسـبب عـدم تعلّقـه بالرّغبـات الدّنيويّـة فكـان كـلّ مـا يتمنّـاه متعلّقـا بمـا تكـون فيـه سـعادة الإنسـان. فيقـول: «فَيَـا لَهَـا أمثَـالاً صَـائِبَةً ومَـوَاعِظَ شَـافِيَةً لَـو صَـادَفَت قُلُـوباً زَاكِيَـةً وأسمَاعـاً وَاعِيَـةً وآرَاءً عَازِمَـةً وألبَـاباً حَازِمَـةً» (الخطبـة: ٨٣). فهـو مـن أجـل التّعبـير عـن جـوهر حديثـه، يلفـت انتبـاه المرسـل إليـه بعبـارة (يا لهـا...)- وهـي إحـدى طـرق التّعجـب

بشكل النّداء – إلى موضوع مهمّ. وبعد إثارة الدّهشة فيه يسأل طلبه بشكل غير مباشر مع أداة (لو) متضمّنة معنى التّمنّي. جاء في كتاب المفصّل: التّمنّي نوع من الطّلب والفرق بينه وبين الطلب أنّ الطلب يتعلّق باللّسان والتّمنّي شيء يهجس في القلب يقدّره المتمنّي (ابن يعيش، ١٤٢٢، ٥/ ١٢٤) ومن حيث أنّه ينشأ من القلب فهو دون شكّ يقع على القلب وهكذا يسخّر الإمام الأذهان بالتّعجب ويخضع القلوب بالتّمنّي. ومن ناحية أخرى، «طريقة الأداء الصّوتي لها دور فعّال في شحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعاليّة والعاطفيّة، كأن تُنْطَق الكلمة وكأنّها تمثّل معناها تمثيلاً حقيقيّاً. ولا يخفى ما للإشارات المصاحبة للكلام في هذا الصّدد من أهمّيّة في إبراز المعاني الانفعاليّة» (قدور، ١٩٩٩: ٢٩٧؛ نقلا عن جيلي هدية، ٢٠١٧: ٤٦). فكأنّنا نسمع هنا كلام الإمام (ع) عبر تنغيمه المناسب الّذي نتصوّره حسب سياق الخطاب وهو مليء بشحنة عاطفيّة تضاعف تأثير الكلام.

في خطاب آخر في الصّالحين من أصحابه يقول: «أنتُمُ الأنصَارُ عَلَى الحَقِّ والإخوَانُ فِي الدِّينِ والجُنَنُ يَومَ البَأسِ والبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ، بِكُم أضرِبُ المدبِرَ وأرجُو طَاعَةَ المقبِلِ فَأعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيبِ فَوَاللهِ إنِّي لَأولَى النَّاسِ بِالنَّاسِ» (الخطبة: ١١٨). هناك في كلام مولانا دلالات كثيرة على التّضامن؛ الجملة الإسميّة تدلّ على الدّوام والأخبار المعرّفة بأل تدلّ على حصر المسندات في المسند إليه وفضلاً عن هذا، نرى مفردات (أنصار، وإخوان، وجنن، وبطانة) جميعها تثمر و ثمرتها التّضامن وفي الجملة الثّانية تقديم الجارّ والمجرور أي (بِكُم) يزيد أطراف الخطاب محبّة بعضهم لبعض؛ لأنّ في هذا الحصر يوجد تعظيمه للمخاطبين وتكريمه لهم ونلاحظ أنّ الإمام (ع) يستثمر لفظة "أرجو" الّتي تدلّ على خطاب عاطفيّ متضمّناً الطّلب غير المباشر ويهدف بها إلى ترقيق الطّلب دون أيّ حدّة، للنّجاح في عمليّة التّواصل والتّفاعل. وأخيراً بعبارة (أعينوني..) يعبّر عن طلبه بتنغيم مشحونة بالشّعور الّذي يوحي به سياق الخطاب يلزمه ظهور عواطف الإمام (ع) الخالصة أمام المخاطبين والاستقرار على قلوبهم.

٤. النّتائج

وبعد جولة علميّة رحبة في فلسفة الإستراتيجيّات التضامنيّة في خطابات على(ع) السياسيّة والإجتماعيّة، توصّل الباحثون إلى جملة نتائج، ولعلّ أبرزها:

١- إستراتيجيّة التّضامن هي الّتي يستخدمها المرسل لتذليل الطّريق وتوفير أسس التّواصل والتّعاطف بينه وبين المرسل إليه حتّى تتحقّق الأهداف. ولها أدوات وآليّات تتفاوت قوّة فعّاليّة تضامنيّة فخطابات

الإمام علي (ع) مصدر عظيم في استخدام هذه الأدوات والآليّات التي تعمل على تفعيل مجال التعامل بين الطرفين، فنشير إلى بعضها:

-إنّ استخدام الأعلام في نهج البلاغة من وجهة نظر البراغماتيّة يختلف معاً ففي بعض الخطابات نلاحظ أنّ أمير المؤمنين(ع) استخدم العلم استخداماً تداولياً سياقياً لإظهار القرب الذّهني والقلبي من الأشخاص.

-إنّ استعمال بعض المفردات في خطاب أميرالمؤمنين(ع) فبالإضافة إلى المعنى القاموسيّ، لها عبء عاطفيّ ووجدانيّ وإنّ الاختيار التّداوليّ للفظتين "أيّها النّاس" و"عباد الله" أكثر استعمالاً ووضوحاً من غيره من المفردات اللّغويّة في انتباه المخاطبين وقوّة تضامنهما الجمعيّ. وعليه، قوّة الكلمات وجمال التّعابير في أثناء الكلام، من أكثر وسائل التّضامن فعّاليّة في خطاب الإمام (ع). فاستعمال هذه المفردات يهدف إلى إحداث التآلف والتعاطف بين المتخاطبين.

-إنّ استخدام الضّمائر والأفعال في صيغة المتكلم الجمع وأيضاً الجمع بين الضّمير المتكلّم المفرد والمخاطب يظهر وجهة نظر الإمام (ع) التّضامنيّة فالإمام (ع) يجسب نفسه جزءاً من الجمع و في بعض السياقات نشاهد أغراض الإتصال في استخدامه الضمائر فيعطيها دور الفاعلية التواصلية.

-موسيقى الكلام عامل مهم جدا في خلق التّضامن أو الحفاظ عليه وربّما، في عمليّة التّوجيه بفضل تنغيم ناعم وودود، لا يُقبل المتلقّون على الفعل الإنجازيّ فقط، بل تصبح علاقتهم بالمتحدّث أقوى من قبل.

٢- تتنوّع تأرجحات إستراتيجيّات الخطاب التّضامني في خطاب الإمام (ع) باستخدام الأدوات والآليّات المختلفة وذلك بحسب طبيعة المتلقّين والظّروف المحيطة بالخطاب. ومن بين آليّات التّضامن فإنّ الإستراتيجيّة غير المباشرة لها تواتر أكبر فعندما يكون المخاطب عامّاً، يسود المنهج التّضامنيّ بتوظيف هذه الإستراتيجيّة وحيث يكون المخاطب خاصّاً، يقصد الإمام توجيهه بالمنهج الإحترامي. وأمّا في خطاباته السّياسيّة فيستمدّ في الأغلب من قوّة المفردات وقدرة التلميحات التي تتضمّنها الجمل الإخبارية والشرطية وغيرها إذ إن فيها معنىً طلبياً إضافة إلى مزيّة إعطاء الإختيار للمخاطب.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١. آذرپرند، سهراب (١٣٩٨). «تغييرات راهبرد زبانی خطاب»براساس نظريه براون و لوينسون بين

استادان و دانشجویان ایرانی: مطالعه موردی دانشگاه تهران»، **فصلنامه زبان شناسی اجتماعی**، دوره ۲، ش ۴، صص ۸۳-۹۸.

۲. آمدي، ابوالفتح (۱۹۹۰). **غرر الحكم ودرر الكلم**، الطبعة الثانية، قم: دارالكتاب الاسلامي.

۳. ابن ابی الحدید، عبدالحمید بن هبة الله (۲۰۰۸). **شرح نهج البلاغه**، تحقیق: محمد أبوالفضل ابراهیم، بیروت: دار إحیاء التراث العربي.

۴. ابن عاشور، محمد الطاهر (۱۹۸۴). **تفسير التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر.

۵. ابن عقیل، بهاءالدین عبدالله (۱۳۷۲). **شرح ابن عقیل**، الجزء الاول، ط ۹، تهران: ناصر خسرو.

۶. ابن یعیش، موفق الدین (۱۴۲۲). **شرح المفصل**، الجزء الثالث، مصر: ادارة الطباعة المنيرية.

۷. الأزهري، خالد بن عبدالله (۲۰۰۰). **شرح التصريح على التوضيح**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

۸. انور مجید الکوردي، سیروان (د.ت). «فلسفة الإستراتيجيات التّضامنية في الخطابات القرآنية»، رسالة الدكتوراه، كوالالامبور: جامعة ملايا.

۹. أنيس، ابراهيم (۱۹۵۰). **الأصوات اللغوية**، مصر: مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

۱۰. أنيس، ابراهيم و زملاؤه (۱۴۱۲). **المعجم الوسيط**، الطبعة الرابعة، طهران: مكتب نشر الثقافة الاسلاميّة.

۱۱. جبلي، هدية (۲۰۱۷). «إستراتيجيات الخطاب القرآني سورة آل عمران أنموذجا – مقاربة لغوية تداولية»، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم. الجمهورية الجزائرية: جامعة محمد الأمين دباغين، كلية الآداب و اللغة.

۱۲. حسن، عباس (۲۰۱۸). **النحو الوافي**، مصر: دارالمعارف.

۱۳. حمداوي، جميل. «التداوليات و تحليل الخطاب»، على الرابط: www.alukah.net.

۱۴. سيبويه (۱۹۹۲). **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الجزء الثالث، القاهرة: مكتبة الخانجي.

۱۵. السيوطي، جلال الدين (۲۰۰۸). **الاتقان في علوم القرآن، الطبعة الأولى**، بيروت: مؤسسة الرسالة.

۱۶. السيوطي، جلال الدين (د.ت). **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق: غازي مختار طليمات، دمشق: مجمع اللغات العربية.

۱۷. الشتيوي، محمد (۲۰۱۱). **التغيّر الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني**، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة حسن العصرية.

۱۸. الشهری، عبدالهادي بن ظافر (۲۰۰۴). **إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية وتداولية**، الطبعة الأولى،

بيروت: دارالكتاب الجديدالمتحدة.

١٩. الصالح، صبحي (د.ت). **نهج البلاغه**، الطبعة الخامسة. قم: منشورات دارالهجرة.

٢٠. الصرّاف، على محمد حجي (٢٠١٠). **في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي**، القاهرة: مكتبة الآداب.

٢١. صلح جو، على (١٣٨٥). **گفتمان و ترجمه**، چاپ ۴. تهران: نشر مركز.

٢٢. صيادى نژاد، روح الله (١٣٩۶). «بررسى منظور شناسانه برهان هاى بلاغى در گفتمان پيامبر»، پژوهشنامه نقد ادب عربى، شماره ١۶.

٢٣. العبيدي، عمر محمد عبدالله (٢٠٢٠). **فاعلية الخطاب التّواصلي في شعر بشار بن برد**، رسالة ماجستير، العراق: جامعة الموصل، كلية التربية الاساسية.

٢٤. عبيدي، منية (٢٠١٦). **التحليل النقدي للخطاب نماذج من الخطاب الإعلامي**، الطبعة الاولى، عمان: دار كنوز المعرفة.

٢٥. عكاشة، محمود (٢٠١٣). **تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة**، الطبعة الأولى، القاهرة: دارالنشر للجامعات.

٢٦. العموش، خلود (٢٠٠٥). **الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق**، الطبعة الاولى، عمان: عالم الكتب الحديث.

٢٧. الغلاييني، مصطفى (١٩۶٨). **جامع الدروس العربية**، ج٣، الطبعة العاشرة، تهران: انتشارات ناصر خسرو.

٢٨. الفرج، على (١٣٧٩). **تكوين البلاغة قراءة جديدة...ومنهج مقترح**، الطبعة الاولى ، قم: مطبعة أمين.

٢٩. فيض الاسلام، علينقى (د.ت). **نهج البلاغه**، مجلد ١ تا ۶.

٣٠. فوداک، روث؛ ماير، ميشيل (٢٠١۴). **مناهج التحليل النقدي للخطاب**، ترجمة حسام أحمد فرج وعزة شبل محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

٣١. قدور، أحمد محمد (١٩٩٩). **مبادئ اللسانيات**، دمشق: دار الفكر.

٣٢. القمي، الشيخ عباس (د.ت). **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، ج ٢، قم: نشر أسوه.

٣٣. محمد لازم، آلاء (٢٠١٧). «إستراتيجيات الخطاب في القصيدة الجاهلية–طفيل الغنوي أنموذجا– دراسة تداولية»، كلية الآداب جامعة بغداد ، المجلد ١، الاصدار ١٢١.

٣۴. مكدونيل، ديان (٢٠٠١). **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة عزالدين إسماعيل، الطبعة العربية الأولى،

القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

35. -Leech, G. (1996). **Principles of pragmatics**, Longman Group Limited.

Resources:

Al- Quran Al- Karim

[1] Azar Parand, S. (2019). "Ta'ghirate Rahbordi zabani "Khetab" based on Beravn and Lovinson theories between Iranian professors and students: case study university of Tehran", **social linguistic magazine**, period 2, No 4, pp83-98.

[2] Amodi, A. (1990). **Ghorar ol- Hekam va dorar ol- kalem**, second edition, Qum: Darol ketab Eslami.

[3] Ebne Abi Alhadid, A. (2008). **Nahjolbalaghe description**, research: Mohammad Abul fazl Ibrahim, Beirut: Dar Ehya altoras al Arabi.

[4] Ebne Ashur, M. (1984). **Al- Tafsir al- Tahrir va al- Tanvir**, Tunisia: Al-Dar Al-Tunisia pub.

[5] Ebne Aghil, B. (1993). **Ebne Aghil description**, part one, second edition, Tehran: Naser Khosro pub.

[6] Ebne-Yaeish, M. (2001). **Sharh Ol- Mofassal**, part three, Egypt: Al-Moniriyya pub.

[7] Al-Azhari, K. (2000). **Sharh ol-Tasrih Alal-Tozih**. Research: Mohamad Basel Oyoun Alsoud, Beirut: Dar ol-Kotob Al- Elmiyya.

[8] Anwar Majid Alkordi, S. (no date). "Phalsaffa tol- Esteratijiyat Al-tazamaniyya fi Al-khatabat Al-Ghoraniyyah", Phd thesis, Quallambur: university of Malaya.

[9] Anis, I. (1950). **Al-Asvat Al-loghaviyyah**, Egypt: Maktaba Nehzata Egypt Belfejala.

[10] Anis, Ibrahim and 0thers. (1991). **Al-Mojam Al-Vasit**, fourth edition, Tehran: Maktabol Nashr Saghafatol- eslamiyyah.

[11] Jeili, H. (2017). **Esteratijiyat Al-Khetab al-qur'anic Saratov- Al Imran anmoozaja- Mogharabatol – loghaviyyah tadavaliyyah**-. Phd thesis.

Algeria: University of Mohammad Al-Amin Dabbaghin, Language and literature faculty.

[12]Hassan, A. (2018). **Nahvol vafi**, Egypt: Darol- Maaref, 2018. -

[13]Hamdavi, Jamil," Al-Tadavoliyyah va Tahlil Al-Khetab",web: www.alukah.net.-

[14]Sibavayh**.** (2008). **Al-Ketab**, research: Abdul Salam Mohammad Haroon, third part, Alghahere: Khanji library.

[15]Soyouti, Jalal Aldin, **Al-etghan fi Oloumel Quran**, first vol, Beirut: Resala pub,2008.-

[16]Soyouti, J. A. (no date). **Al-Ashbah va Al-Nazaer fi Nahv**, research: Ghazi Mokhtar Talimat, Damascus: language Union.

[17]Al-Shativi, M. (2011). **Semantic change and its impact on understanding the text of the Quran**, first vol, Beirut: Maktafat Hasan Al-Asriat.

[18]Al-Shahri, A. (2004). **Esteratijiyat Alkhatab Moghareba Loghaviyyah va tadavaliyyah**, first edition, Beirut: Darol etab Al-Jadid Almotaheda.

[19]Alsarraf, A. M. (2010). **Fi albarajematiyyah: al-Afal Alnjazia fi Alarabiyyah Almoaser Derasa dalaliyya va mojam Siaghi**. Cairo: maktabol Adab.

[20]Al-Saleh. S. (no date). **Nahj Al-Balaghat**, fifth edition, Qom: Manshorat Dar Al-Hejrat.

[21]Solh joo, A. (2006). **Translation and Discourse**. Forth print. Tehran: Markaz pub.-

[22]Sayyadi Nejad, R. (2017). "studying eloquence demonstrating in Prophet discourse", **Arabic literature criticism magazine**, No 16.

[23]Al-Obaydi, O. M. A. (2020). **Faeliatokhetab Al tavasoli fi Sher Bashar ebne bord**, majister thesis, Iraq: university of Mousel, kolliatol Tarbiato eslamiyyah.

[24]Obaydi, M. (2016). **AL-tahlil alnaghdi lelkhatab**, first edition, Oman: Darol nashr al-marefat.

[25]Akashe, M. (2013). **Tahlil alkhatab fi Zave Nazariyyatol ehdas al-logha**, first edition, airo: Darol- Nashr Leljameat.

[26]Al-amoush, K. (2005). **Al-khataba- Quaraniyyah: derasat felalagha bein al-nas va Al-siagh**, first edition, Oman: Alamol kotob Alhadis.

[27]Alghalaeeni, M. (1968). **Jameol Al-doros Al-Arabiyyah**, third vol, tenth edition, Tehran: Naser Khosro pub.

[28]Al-faraj, A. (2000). **Takvin albalagha gharatol jadida… va monhaj oghtarah**, first edition, Qum: Amin Pub.

[29]Feiz ol-eslam, A. (no date). **Nahjol Balaghe**, first- sixth vol.

[30]Wodak, R and Meyer, M. (2014). **Methods of Discourse Analysis**, translated by Hesam Ahmad Faraj and Ezat Shebl Mohammad, first vol, Al-Ghahere: Al-Marcaz Al-qomi leltarjemat.-

[31]Ghador A. M. (1999). **mabadeol- lesaniyyat**, Damascus: Darolfekr.-

[32]Ghomi, S. A. (no date). **Safinatol behar va madinatol- Hekam val Asar**, second vol, Qum: Osva pub.

[33]Mohammad Lazem, A. (2017). "Esteratijiyat Alkhetab fi Al-ghasida Aljahelia- tafil Alghnavi anmoozaja- derasato tadavaliyyah**", Kolliyatol Adab University of Baghdad**, first vol, alasdar 121.

[34]Macdonell, D. (2001). **Theories of Discourse An Introduction**. translated by Ez Al-Din Esmaeil, first vol, Al-Ghahere: Al-Maktabat Al-Acadimiat.

[35]Leech, G. (1996). **principles of pragmatics**, longman group limited.-

The Role of the Correlation Strategy in Creating Communication and Interaction in Socio-political Discourses of Imam Ali (AS)

Khosro Janghorban[1], Amirhosain Rasoul-Nia[2], Rouhollah Saiiadi Nezhad[3*]

1. PhD Student in Arabic Language and Literature, Kashan University.
2. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kashan University.
3. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Kashan University

Abstract

The choice of a discourse strategy is one of the topics, through which, the effectiveness of the discourse can be guaranteed to a large extent, nevertheless achieving the desired goal is not possible unless there is a designed strategy as well as the degree of familiarity with the audience and knowledge of contexts such as social, cultural, psychological, etc., that help us in choosing the correct and effective strategy. One of these strategies is correlation, which the speaker uses, to flatten the way of communication and provide the foundations of affection and interaction between himself and others, until reaches his intended goals. The researchers of this article intend to investigate the application of the strategy of closeness and correlation and to know its tools and mechanisms by applying pragmatics. They come to the conclusion that Amir Al-Momenin Imam Ali (AS) was the master of discourse and he as a peerless eloquent in the social and political history of Islam that ceaselessly lightens the human history, tried to communicate with his followers in the best way by applying the correlation strategy. The bright elements in his discourse are: the power of words, the glory of speeches and also referring to names when addressing them, using pronouns, various melodies and the selection of words such as self-declarative, self- denial and indirect addresses with communicative and connective aims.

Keywords: Amir Al-Momenin; Nahjul Balagha; Discourse; Pragmatic; Correlation; Tools and Language Mechanism.

* Corresponding Author's Email: saiiadi57@gmail.com

نقش استراتژی همبستگی در ایجاد ارتباط و تعامل در گفتمان‌های سیاسی و اجتماعی امیرالمؤمنین علی(ع)

خسرو جانقربان[1]، امیر حسین رسول نیا[2]، روح اله صیادی نژاد[3]*

۱.دانشجوی دکتری رشته زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران
۲.دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران
۳.دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه کاشان، کاشان، ایران

چکیده

انتخاب إستراتژی گفتمان یکی از موضوعاتی است که از طریق آن اثربخشی گفتمان را تا حدود زیادی می‌توان تضمین کرد و دستیابی به هدف مطلوب جز از طریق یک إستراتژی طراحی شده، امکان‌پذیر نیست و تنها، میزان آشنایی با مخاطب و شناخت بافت‌های إجتماعی، فرهنگی، روانشناختی و غیره، ما را در گزینش راهبرد صحیح واثرگذار یاری می‌رساند. یکی از این راهبردها، راهبرد همبستگی است که گفته‌پرداز برای هموار کردن راه ارتباط و فراهم کردن بنیادهای مهرورزی و تعامل میان خود و گفته‌یاب، به کار می‌برد تا اینکه اهداف، محقق شوند. پژوهشگران این مقاله بر آنند تا با به کارگیری روش کاربردشناسی، به بررسی میزان کاربست إستراتژی نزدیکی و همبستگی و شناخت ابزارها و مکانیزم‌های آن بپردازند. این پژوهش حاکی از آن است که امیر بیان علی علیه السلام به عنوان یک گفته‌پرداز بی‌نظیر در تاریخ سیاسی و إجتماعی اسلام و کسی که پیوسته در مسیر تاریخ بشری می‌درخشد، تلاش می‌کند از طریق کاربست إستراتژی همبستگی به بهترین شکل با یاران خویش ارتباط و تعامل برقرار نماید. عناصر تابان در گفتمان همبستگی ایشان عبارتند از: قدرت واژگان، شوکت سخنان و همچنین بهره‌مندی از اسم اشخاص در خطاب قرار دادن آنها، به کارگیری ضمایر در دلالت‌های منظورشناسانه و زمینه‌ای خود، نغمه-های متنوع و سازوکارهای زبانی مانند خوداظهاری، خودانکاری و خطاب غیرمستقیم که امام (ع) آنها را برای اهداف ارتباطی و تعاملی خود به کار برده است.

واژگان کلیدی: امیرالمؤمنین علی(ع)، نهج البلاغه، گفتمان، پراگماتیک، راهبرد همبستگی، ابزارها و مکانیزم‌های زبانی

* نویسنده مسئول: Email: saiiadi57@gmail.com